الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

تخصّص: عقيدة إسلامية

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر موسومة ب:

الحوار ودوره في التربية العقدية في سورة لقمان (الآيات من 12 إلى 19)

إعداد:
الطالبة **حفيظة سعيدي**
زوجة **بريشي**

إشراف:
أ.د. الشيخ خليفي

لجنة المناقشة:

د. عبد الحميد دايم	رئيسا
أ.د. الشيخ خليفي	مشرفا ومقرّرا
أ. بن علي بن يوسفي	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

إهداء

إلى روح **أمّي**، وإلى روح **أبي** رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه.

إلى **زوجي** أنعم الله عليه بالصحّة والعافية وزاده علما وفهما.

إلى أولادي **سهام**، **عبد المنعم**، **عبد العليم**، **عبد الحكيم** هدى الله قلوبهم وثبّت ألسنتهم وزادهم بسطة في العلم والجسم.

إلى **إخوتي** و**أخواتي** حفظهم الله.

إلى ابنة أختي **إيمان** نوّر الله دربها.

إلى **أمّ زوجي** بارك الله فيها ورزقنا برّها.

إلى كلّ الأهل والأقارب والصديقات رزقهم الله الخير.

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد.

شكر

عملا بقول الله تعالى:﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾،[1] وتأدّبا بأدب الإسلام العظيم، فإنّي أحمد الله جلّ جلاله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشكره أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث.

وامتثالا لقول النبيّ ﷺ:"**مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللهَ**"،[2] فإنّي أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية لجامعة تلمسان – قسم العلوم الإسلامية – والقائمين عليها، وأخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور **الشيخ خليفي –** حفظه الله – لتفضّله بقبول الإشراف على هذه المذكّرة وعلى ما بذله من جهد وما أسداه إليّ من نصح وتوجيه، فجزاه الله عنّي خيرا وبارك له في علمه وعمله.

والشكر موصول للأستاذين الفاضلين: الدكتور **عبد الحميد دايم، والأستاذ بن علي بن يوسفي** – حفظهما الله – لتفضّلهما بالموافقة على مناقشة هذه المذكّرة، وإبداء الإرشادات التي تثري البحث وتزيده قيمة علمية، أسأل الله العظيم أن يجزي الجميع عنّي خير الجزاء.

وفي الأخير، لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدّم بالشكر إلى أساتذتي الأفاضل الذين نوّروا دربي بنور العلم والمعرفة، أسأل الله لهم التوفيق والسداد.

والله وليّ التوفيق

[1] سورة إبراهيم، الآية 7.

[2] محمّد بن عيسى التّرمذي (ت279هـ)- الجامع الكبير، تحقيق بشّار عوّاد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، أبواب البرّ والصلة، باب ما جاء في الشّكر لمن أحسن إليك، المجلّد3 ص505 رقم الحديث 1954، وقال التّرمذي حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

مقدّمة

مقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا(70)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(71)﴾[3]

أمّا بعد:

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الناس متباينين في مستويات إدراكهم العقلي وفي نمطهم التفكيري، وفي مدى بعدهم النظري، فكان ذلك سببا للخلاف والتنازع في آرائهم. ولمّا كان العقل البشري أداة أساس في الاستدلال إلى معرفة الخالق من خلال آياته الكونية، أولى دين الإسلام لهذا العقل العناية، فرسم له خطوطا يسير عليها، وجعل له وسائل يهتدي بها لئلاّ يحيد عن طريق الحقّ، ومن هذه الوسائل المفيدة، وسيلة **الحوار** في سبيل اهتدائه إلى الحقيقة، وأكبر الحقائق معرفة العبد ربّه، وهي مقصد مهمّ للحوار. فالحوار دعوة ربّانية، وممارسة إيمانية، وضرورية حياتية تقتضيها سنن التعدّد والاختلاف والتمايز التي فطر الله تعالى الكون عليها، يهدف إلى نشر القيم النبيلة التي دعا إليها القرآن الكريم والسنّة النبوية، ولتعمّ الطمأنينة بين العباد ويتحقّق التواصل الإيجابي بين الأفراد

[1] سورة آل عمران، الآية 102.

[2] سورة النساء، الآية 1.

[3] سورة الأحزاب، الآية 70-71.

والأمم مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾[1]، ويعزى إلى فقد الحوار فشل كثير من الجهود وذلك لأنّ تعطيله تقصير في عبادة الله تعالى. وممّا يدلّ على اهتمام القرآن الكريم بالحوار، أنّه لم يقتصر الحوار على مجابهة الأعداء والتصدّي للمخالفين، وإنّما جعله في كثير من المواضيع أسلوبا تربويا لتحقيق أهداف متعدّدة، منها توضيح المواقف، وجلاء الحقائق، وهداية العقل، وتحريك الوجدان والضمائر. فأورد القرآن الكريم نماذج من الحوارات الراقية بين الآباء والأبناء، تعدّ أمثلة تطبيقية اقتدائية، تترجم مدى أهمّية أحقّيتها بالاتّباع نشدانا لسعادة الإنسان وتحقيقا لتطلّعاته إلى حياة طيّبة وآخرة مأمونة، تحمل في طيّاتها حِكما عظيمة وأساليب مؤثّرة في تربية الأولاد تربية صحيحة متوازنة. ومن هذه الحوارات، حوار **لقمان** الحكيم لابنه الذي جاء في ثنايا سورة **لقمان** وهو نموذج لعبد صالح آتاه الله الحكمة التي تُعدّ جماع المعرفة والعلم والخير، تضمّن هذا الحوار دعائم التربية الإسلامية الصحيحة بدءا من العقيدة، وذلك لأنّ أوّل ما يتغيّر في النفس هو معتقدها وتصوّرها عن الله تعالى والكون والحياة قبل أيّ أمر آخر، فالعقيدة هي التي تنشئ منهجا كاملا للحياة حين تطبّق على الوجه الصحيح وبالكيفية التي أمر بها الله تعالى، فهي أصل الإسلام وأساس الملّة، والركيزة الأساسية في تربية الشخصية المسلمة. وأسلوب الحوار يعدّ من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي تستخدم من أجل تقرير العقيدة ولا تقبل الأعمال والأقوال في الإسلام ولا تصحّ إلاّ إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، كما قال الله تعالى:﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾.[2] فقد استعمل القرآن الكريم الحوار في إقامة الأدلّة على وحدانية الله تعالى، وعلى صدق الرسل الكرام عليهم السلام فيما يبلّغون عن ربّهم تعالى من أجل الوصول إلى الحقّ عن اقتناع عقلي وارتياح نفسي يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثباتا لا ينازعه ريب ولا يخالطه شكّ. والوصايا التي أوصى بها لقمان، في حواره مع ابنه، رغم تقدّم الزمن عليها إلّا أنّه لو جمعت كلّ ما أنتجته العقول الحديثة التي تدّعي اهتمامها بتربية الإنسان وتهذيبه لتفوّقت وصايا لقمان عليها، وهذا ليس بالغريب، فالقرآن الكريم من خصائصه صلاحيته لكلّ زمان

[1] سورة الحجرات، الآية 13.

[2] سورة الزمر، الآية 65.

ومكان. فما أحوجنا لتطبيقها اليوم في المؤسّسات التربوية لبناء شخصية مؤمنة سويّة. وانطلاقا من أهمّية الحوار كأسلوب مهمّ في البناء التربوي، يأتي هذا البحث لبيان دور الحوار في تحقيق العقيدة وإسهامه في بناء وعي فكري متكامل، وذلك من خلال التدبّر الأمثل لوصايا **لقمان** وتتبّع مواضيع الآيات المتضمّنة للحوار، قصد الوقوف على أهمّ أساليب الحوار العقدي التي جاءت على لسان **لقمان** الحكيم في دعوته لابنه لترسيخ العقيدة، والتي حملت في معانيها أسسا تربوية تعتبر منهجا فريدا في التربية؛ وإن كانت هذه الأساليب والمتمثّلة في الموعظة الحسنة، وضرب المثل، والترغيب والترهيب موجّهة من **لقمان** لابنه، إلاّ أنّها في حقيقة الأمر موجّهة للبشرية كلّها، ارتضاها الله أن تكون منهجا للعالمين.

الإشكالية

اتّخذ القرآن الكريم الحوار ضمن وسائله المتعدّدة في تثبيت عقيدة التوحيد التي شرعها الله تعالى لعباده، ولكن يلاحظ ضعف أو اضمحلال أثر العقيدة الإسلامية في النفوس، وبالتالي تظهر الحاجة الملحّة لدور **الحوار**، إذ هو ليس مقصودا لذاته وإنّما هو وسيلة للإرشاد والعظة. وعليه، يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل العام الرئيس التالي:

– ما أهمّية الحوار في التربية العقدية من خلال وصايا لقمان ؟

ويتفرّع عن هذا التساؤل عدّة تساؤلات فرعية منها:

– ما علاقة التربية العقدية بالحوار ؟

– ما الدلالة السياقية لسورة **لقمان** ووصاياه؟

– ما هي موضوعات الحوار في وصايا **لقمان؟**

– ما هي أساليب الحوار العقدي في وصايا لقمان؟

أهمّية الموضوع

أهمّية الموضوع تبنى على أهمّية أساسياته الثلاث وهي:

أوّلا: القرآن الكريم هو الأساس الذي تستنبط منه مواضيع **الحوار** وأساليبه في هذا البحث من خلال الآيات المتعلّقة بالدراسة، وهي وصايا لقمان التي تحمل في طيّاتها حِكما عظيمة في تربية الأولاد تربية صحيحة متوازنة. فالقرآن الكريم هو كتاب الله الذي يُحوّل العقيدة إلى موقف مستمر للحوار.

ثانيّا: يستعرض الموضوع أسلوب **الحوار** الذي يعدّ من الأساليب التربوية، وذلك لما يحظى من عناصر تربوية كالتشويق، وشحذ الذهن، وتقريب وجهة النظر، ويربّي الفكر على تحرّي الحقائق وذلك لكونه أسلوب عقلي.

ثالثا: يتضمّن الموضوع الحديث عن التربية العقدية في الإسلام وعلاقتها **بالحوار** بهدف تقوية الاعتقاد الصحيح بكلّ ما جاء من الله تعالى ورسوله ﷺ، وتحقيقا للإصلاح.

أسباب اختيار الموضوع

يرجع سبب اختياري لموضوع **الحوار ودوره في التربية العقدية من خلال وصايا لقمان** إلى عدّة أمور منها:

- ملاحظة عدم استنباط أساليب **الحوار** التربوية من القرآن الكريم وعدم أخذ **العقيدة** الصافية منه بل طغت تحدّيات العولمة وطغى الجانب الفلسفي الغربي، فغالب التربويون يعتمدون على الكتب المترجمة، وهي كتب وإن كان لها قيمتها العلمية إلاّ أنّها بعيدة عن النواحي الدينية.

- أنّ البحث في الجانب العقدي يناسب تخصّصي الدراسي في قسم العقيدة الإسلامية، وفي الجانب التربوي يناسب ما كنت عليه سابقا في مجال التربية والتعليم.

- سبق لي أن تناولت موضوع الحوار في مرحلة الليسانس تحت عنوان "**الحوار في القرآن الكريم**"، وفي هذا البحث واقتراحا من الأستاذ المشرف تمّ تخصيص موضوع الحوار في الجانب التربوي العقدي من خلال وصايا **لقمان**.

- الرغبة في الفهم الأعمق والأشمل لموضوع الحوار وذلك بعد اطّلاعي على مجموعة من البحوث التي قُدّمت في المؤتمر الّذي عقد في رحاب جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض، يوم10-11ديسمبر 2013 تحت عنوان "مؤتمر الحوار وأثره في الدفاع عن النبيّ ﷺ" (السجل العلمي من 1إلى 9).

أهداف الدراسة

– يهدف هذا البحث إلى بيان شمولية الحوار واستيعابه لأهمّ المواضيع التي تهمّ المسلم في حياته كالعقيدة والعبادة والأخلاق، ولأهمّ الأساليب في الجانب العقدي كالموعظة الحسنة، وضرب المثل، والترغيب والترهيب وذلك من خلال وصايا لقمان الحكيم.

– تبصير المربّين والدعاة بأسلوب الحوار وذلك لاعتباره وسيلة هامّة من وسائل التربية والدعوة، واستفادة للباحثين باستخدامه في جمع المعلومات وكتابة الأبحاث.

– إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعا جديدا في مجال الحوار العقدي، وما يتّصل بذلك من أساليب تربوية دعوية من خلال وصايا لقمان، قصدت بها خدمة الدّين والعلم واللّغة العربية.

منهج الدراسة

اتّبعت في كتابة هذا البحث – مستعينة بالله تعالى– بالمنهج الوصفي في الفصل التمهيدي عند الحديث عن تحديد مفاهيم البحث لأنّه أنسب إلى معرفة الواقع لجوانب الدراسة، ولا يهدف هذا المنهج إلى وصف الواقع كما هو، بل الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع. أمّا المنهج الاستنباطي التحليلي فإنّي لجأت إليه لاستخراج مواضيع الحوار في الجانب التربوي العقدي من خلال الآيات القرآنية المتعلّقة بوصايا **لقمان**، وما يتّصل بذلك من أساليب تربوية دعوية أساسية، مع بيان ما اشتملت عليه الوصايا عرضا متوازنا لأنّ هذه الآيات تشكّل منهجا تربويا كاملا لتنشئة الأبناء.

منهجية البحث

- ذكر العنوان الرئيس الذي تندرج تحته الآية بحسب المسألة التي يشير إليها.
- الاستعانة بكتب التفسير والحديث، وبكتب العقيدة في تأصيل المسائل العقدية، وبكتب التربية في الحديث عن الجانب التربوي، وبكتب عامّة ممّا لها علاقة بالبحث.
- عزو الآيات المذكورة في البحث إلى سورها مع ذكر رقم الآية في الحاشية.

- ربط الآيات بالأحاديث النبوية التي تخدم البحث مع تخريج هذه الأحاديث، وذلك بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث في الحاشية.
- توثيق المصادر والمراجع يكون بذكر اسم المؤلّف، ثمّ اسم الكتاب، ثمّ المحقّق إن وُجد، ثمّ رقم الطبعة، ودار ومكان وتاريخ النشر، ثمّ رقم الجزء والصفحة أو الصفحة فقط، ويكون ذكر هذه البيانات كاملة في الحاشية عند ورود الكتاب لأوّل مرّة، وبعد ذلك أكتفي بذكر اسم المؤلّف واسم الكتاب، والجزء والصفحة أو الصفحة فقط.

الدراسات السابقة

من خلال الاطّلاع والبحث وسؤال أساتذتي في قسم العقيدة والبحث في الجامعات بواسطة دليل الرسائل الجامعية، لم أجد – في حدود علمي– بحثا أكاديميا مستقلاّ تناول **الحوار** وعلاقته بالتربية العقدية من خلال وصايا **لقمان**، وإنّما كثيرة هي الأبحاث التي نشرت عن مفاهيم البحث، أو حول وصايا **لقمان** من الجانب التربوي والتفسيري.

وأهمّ ما كتب في هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

- دراسة للباحث **محمّد حافظ الشريدة –** العقيدة أساس التربية والنظم الإسلامية، رسالة دكتوراه في العقيدة، كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أمّ القرى،1403هـ. هدفت الدراسة إلى التعريف بالعقيدة والإسلام والتربية ومفهوم التربية الإسلامية، وبيان أثر العقيدة بكلّ أركان الإيمان على تربية النفس الإنسانية، مع تقديم أفكار مقترحة لإعادة تربية الأمّة الإسلامية على العقيدة. لم يذكر الباحث المنهج الذي استخدمه، وإنّما تناول موضوع الدراسة بشقيه في بابين أساسيين: الباب الأوّل هو أنّ العقيدة أساس التربية، والباب الثاني لبيان أنّ النظم الإسلامية ترتكز على العقيدة الربّانية. توصّل الباحث إلى نتائج عدّة من أهمّها أنّ العقيدة هي الركيزة الكبرى لتربية النفس والمجتمع وأنّ واقع المجتمع الإسلامي اليوم بعيد عن واقع الأمّة الإسلامية الأولى بالأمس.

- دراسة للباحث **خالد بن محمّد المغامسي –** الحوار آدابه وتطبيقاته التربوية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أمّ القرى، 1425هـ. تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمعنى الحوار، وآدابه وبيان تطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة والمجتمع. استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي التحليلي والطريقة الاستنباطية. توصّل الباحث إلى نتائج عدّة من أهمّها أنّ الحوار دون التحلّي بآدابه لا ينفع بل قد تكون نتائجه سيّئة.
- دراسة للباحثة **مريمه عبد الله محمّد الحاج –** الإشارات التربوية في سورة **لقمان**، رسالة ماجستير في القرآن الكريم وعلومه، جامعة المدينة العالمية، 1436هـ. تناولت هذه الدراسة بيان أهمّ ما ورد في سورة **لقمان** من إشارات تربوية لا يمكن أن يستغني عنها الإنسان المسلم، وقد تمّ تقسيمها إلى قسمين: القسم الأوّل الإشارات التربوية في المأمورات، والقسم الثاني الإشارات التربوية في المنهيات. استخدمت الباحثة فيه المنهج الاستنباطي الاستقرائي التحليلي. هذه الدراسة هي محاولة لإبراز الجانب التربوي في الخطاب القرآني وأهمّية تفعيله على أرض الواقع في الحياة اليومية.

وممّا سبق، يلاحظ أنّ هذه الدراسات – وهي جهود مشكورة لا أنكر استفادتي منها خاصّة في تحديد مفاهيم البحث– فهي إمّا تميل إلى تعريف الحوار وآدابه، أو تعريف العقيدة وصلتها بالتربية، وإمّا تميل إلى الجوانب التربوية، وبيان ما يمكن استنباطه من وصايا **لقمان** في دروس وعبر. أمّا ما أضفته في بحثي هو الجمع بين مفهوم الحوار والتربية والعلاقة بينهما، وخصّصت الجانب العقدي في ضوء وصايا **لقمان** وذلك بتتبّع مواضيع الآيات المتضمّنة للحوار الذي جرى بين لقمان وابنه، مع ذكر أهمّ الأساليب التربوية الدعوية التي جاءت على لسان لقمان الحكيم.

الفهارس

وأخيرا فقد ختمت البحث بفهارس توضيحية، وهي على النحو التالي:

أوّلا: فهرس الآيات القرآنية مرتّب حسب المصحف الشريف.

ثانيّا: فهرس الأحاديث النبوية مرتّب حسب الترتيب الأبجدي.

ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم مرتّب حسب الترتيب الأبجدي.

رابعا: فهرس المصادر والمراجع مرتّب حسب الترتيب الأبجدي، مع ذكر بيانات الكتاب كاملة.

خامسا: فهرس الموضوعات حسب ترتيبها في المذكّرة.

محتوى الدراسة

ولتشخيص هذا الموضوع وتقريب ملامحه خصّصت لهذه الدراسة فصلين، فضلا عن المقدّمة، والفصل التمهيدي، والخاتمة. فالمقدّمة بيّنت فيها الإشكالية، وأهمّية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، والفهارس، ومحتوى الدراسة، مع إشارة في التوطئة إلى إسهام الحوار في تحقيق العقيدة، كونه أسلوب تربوي، وذلك من خلال تتبّع مواضيع الحوار وأساليبه في وصايا **لقمان**. أمّا الفصل التمهيدي فتعرضت فيه إلى تحديد مفاهيم البحث، ويشمل ثلاثة مباحث، فالمبحث الأوّل يدور حول معنى الحوار وأهمّيته، والمبحث الثاني يحتوي على مفهوم التربية العقدية وأهمّيتها وعلاقتها بالحوار. أمّا المبحث الثالث يتعلّق بتعريف عام لسورة **لقمان** وتعريف خاص بوصايا **لقمان**. وتهدف هذه الدراسة إلى استجلاء مفهوم مصطلحات البحث. وتضمّن الفصل الأوّل مواضيع الحوار في وصايا **لقمان** واشتمل ثلاث مباحث، فالمبحث الأوّل خاص بالحوار في المواضيع المتعلّقة بالعقيدة والتي تتشكّل ركائزها على التوحيد وذم الشرك، والمبحث الثاني خاص بالحوار في المواضيع المتعلّقة بالعبادة والتي تنصّ على الصلاة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحلّي بالصبر، والمبحث الثالث الخاص بالحوار في المواضيع المتعلّقة بالأخلاق، والذي يحثّ على عدم التكبّر، وأدب المشي والحديث. وتعلّق الفصل الثاني بأهمّ أساليب الحوار العقدي في وصايا **لقمان**، ويتكوّن من ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل يخصّ الحوار بالموعظة الحسنة مع ذكر الفرق بين الموعظة والحكمة، والمبحث الثاني يخصّ الحوار بضرب المثل، والمبحث الثالث يخصّ الحوار بالترغيب والترهيب، وهذه الأساليب كلّها تتعلّق بحوار راقي مليء بالنصائح والمواعظ. والخاتمة تتضمّن أهمّ النتائج التي توصّلت إليها من الدراسة والتوصيات والمقترحات، والتي تجعل من الحوار أداة فعّالة ووسيلة مناسبة للتطور والرقيّ في بلاد الإسلام.

وعلى الغلاف الخلفي للمذكّرة وضعت الملخّص والكلمات المفتاحية للبحث.

الفصل التمهيدي: تحديد مفاهيم البحث

الفصل التمهيدي: تحديد مفاهيم البحث

انطلاقا من ضرورة تحديد الموضوع واعتبارا لأهمّية ضبط المصطلح في البحث العلمي، استهللت هذا البحث في هذا الفصل بتحليل المصطلحات الواردة في عنوان البحث وهي: الحوار، التربية العقدية، سورة **لقمان**، لضبط مفاهيمها والكشف عن أبعاد دلالاتها.

المبحث الأول: الحوار وأهمّيته

تتعدّد التعريفات وتتباين في تقديم مفهوم دقيق للحوار، إلاّ أنّها تصبّ في معنى واحد وشامل ويجعلها تتداخل فيما بينها. **فما الحوار وما أهمّيته؟**

المطلب الأول: مفهوم الحوار

أوّلا: الحوار في اللّغة: هو لفظ شائع الاستعمال منذ الجاهلية بمصدريه اللغويين وهما الحِوَار (بكسر الحاء) والمحَاورة، وما اشتقّ منهما من ألفاظ، فيوجد في الشعر الجاهلي قول **عنترة**[1] مثلا يصف فرسه في معلّقته: لو كَانَ يَدْرِي مَا المحَاورةُ اشْتَكَى وَلكَانَ لو عَلِمَ الكَلاَمَ مُكلِّمِي[2].

وذكر علماء اللّغة لمادّة (حَ وَ رَ) معاني متعدّدة تبعا لتفعيلاتها الصرفية، فقد جاء عن **الرّاغب الأصفهاني**[3] أنّه الرجوع إمّا إلى الشيء أو عن الشيء[4]. قال الله تعالى:﴿**إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ** ﴾[5]، أي لن يرجع مبعوثا يوم القيّامة[6].

---

[1] عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية العبسي: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، مات نحو 22 ق.هـ – نحو 600 م. ينظر: خير الدّين بن محمود بن فارس الزركلي الدمشقي-الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م: ج5 ص91.

[2] حسين الزّوزاني- شرح المعلّقات السبع، معلّقة عنترة بن شدّاد، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1408هـ : ص202.

[3] الحسين بن محمّد الرّاغب الأصفهاني (ت502هـ) أديب، من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان، سكن بغداد واشتهر، حتّى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: محاضرات الأدباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة، الأخلاق، المفردات في غريب القران، الاعتقاد. ينظر: الزركلي – الأعلام، ج2 ص255.

[4] الرّاغب الأصفهاني- المفردات في غريب القرآن، مادّة حور، تحقيق محمّد غيتاني، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1418هـ: ص262.

[5] سورة الانشقاق، الآية 14.

[6] محمّد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدّراية من علم التفسير، تحقيق هشام البخاري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1418هـ: ج5 ص515.

والعرب تقول "الباطل في الحَوْرِ" أي في الرجوع والنقص[1]، ومنه قول **عبد الله بن سَرْجِ**[2] "كان **رسول الله** ﷺ إذا سافر يتعوّد من الحَوْرِ بعد الكون."[3] ويقال حار إلى الشيء حَوْرًا ومَحَارًا أو مَحَارَةً، رجع عنه وإليه[4]. والمحَاوَرَة المجَاوَبَةُ، والتَحَاوُرُ: التَجَاوُبُ، والحَوْرُ: الجَوَابُ، يقال كلّمته فما ردّ إليّ حَوْرًا أو حَوِيرًا[5]. واسْتَحَارَهُ أي اسْتَنْطَقَهُ، وهم يَتَحَاوَرُونَ أي يَتَرَاجَعُونَ الكلام. والحَوَارِيُونَ في اللّغة الذين أَخْلَصُوا ونُقُّوا من كلّ عيب، وكلّ شيء خلص لونه فهو حواري.[6]

ويلاحظ من خلال ما بَيَّنَتْهُ المعاجم أنّ لفظة الحوار تتوزّع دلالاتها اللفظية في المعاني التالية:

- الرجوع إلى الشيء وعنه.
- الإجابة والتجاوب والردّ.
- الاستنطاق وتداول المقولات بمراجعة الكلام.
- النقاء والإخلاص والتخلّص من العيوب.

---

[1] جار الله محمود بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)- أساس البلاغة، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت1421هـ: ص96.

[2] عبد الله بن سَرْجِس المزَنِي، قيل له حلف في بني مخزوم، أكل مع النبيّ خبزا ولحما، واستغفر له، عداده في البصريين. ينظر: عزّ الدّين بن علي الجزري المعروف بابن الأثير (ت 630هـ)- أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1433هـ.

[3] أبو حسين مسلم بن الحجّاج القشيري النّيسابوري (261هـ)- صحيح مسلم، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ، كتاب الحجّ، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحجّ وغيره، ونصّه: قال **رسول الله** ﷺ "**اللّهُم إنّي أعُوذُ بِكَ من وَعْثاءِ السَفَرِ، وكَآبَةِ المنقَلَبِ، ومِن الحَوْر بَعْدَ الكَوْنِ، ودَعْوَةِ المظلُوم، وسُوء المنْظرِ في الأَهْلِ والمالِ**". وسئل عاصم عن الحَوْر بعد الكون، قال: حَارَ بعدما كان، ج2 ص979، رقم الحديث426.

[4] أحمد بن زكاريا بن فارس (ت 395هـ)- معجم مقاييس اللّغة، مادّة حور، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م: ج1 ص115.

[5] محمّد مرتضى الحسين الزبيدي (ت 1205هـ)- تاج العروس من جواهر القاموس، مادّة حور، تحقيق عبد الكريم العزباوي، (د.ط)، وزارة الإعلام، الكويت، 1972م: ج 11 ص107.

[6] محمّد بن مكرم بن علي بن منظور (ت711هـ)- لسان العرب، مادّة حور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م: ج5، ص218.

ووردت كلمة حوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

- الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾،[1] أي يخاطبه ويكلّمه.[2]
- الموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾.[3]
- الموضع الثالث في قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾.[4]

ويظهر من هذه المواضع الثلاثة أنّ الحوار في القرآن أُطلق على تراجع الكلام والمخاطبة والمجاوبة فيه، "وهذا يؤكّد أنّ الحوار من المنظور القرآني هو الأصل الذي يجب أن يتخلّل كلّ العلاقات، لأنّ القرآن الكريم يريد للإنسان أن يحصل على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجّة والبرهان في إطار الحوار الهادئ العميق.[5]"

ثانيا: الحوار في الاصطلاح: لا يختلف عن المعنى اللغوي، ومن بين التعريفات الاصطلاحية للحوار عند العلماء:

- الحوار هو حديث بين طرفين أو أكثر حول قضيّة معيّنة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيدا عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية، إقناعية ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية.[6]

---

[1] سورة الكهف، الآية 34.

[2] محمّد بن جرير الطبري (ت 310هـ)- جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبري"، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م: ج 8 ص 224.

[3] سورة الكهف، الآية 37.

[4] سورة المجادلة، الآية 1.

[5] محمّد حسين فضل الله- الحوار في القرآن: قواعده، أساليبه، معطياته، ط5، دار الملاك، لبنان- بيروت، 1417هـ: ص31

[6] عبد الرحمن النحلاوي- من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ط2، دار الفكر، دمشق، 1991م: ص206.

- الحوار هو مراجعة الكلام وتداوله بين فريقين، يتمّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصّب.[1]
- الحوار والحوير وهو كلام المتحاورين الذين يحاور كلّ واحد منهما الآخر أي يراجعه القول، فهو إذا مراجعة الكلام بين الطرفين أو أكثر، دون وجود خصومة بينهم بالضرورة.[2]
- الحوار مناقشة بين طرفين – أو أطراف – بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجّة، وإثبات حقّ، ودفع شبهة، وردّ الفاسد من القول والرأي.[3]

والرابط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمفهوم الحوار واضح بيّن، فهو تبادل الآراء بين الطرفين بأسلوب علمي وصولا إلى الحقيقة.

ثالثا: ألفاظ استخدمت بدلا عن الحوار.

ألفاظ استخدمت بدلا عن الحوار، منها: المناظرة، الجدال، المحاجّة. وهذه المصطلحات كلّها تشترك مع الحوار في أنّها مراجعة الكلام ومداولة له بين طرفين، فهي تدخل في معنى الحوار من هذه الجهة، ثمّ تفترق المناظرة في دلالتها على النظر والتفكّر، كما أنّها تعتمد على الصرامة العلمية، والقواعد المنطقية، أمّا الجدال والمحاجّة فهي تفترق عن الحوار في دلالتها على المخاطبة والمنازعة.[4]

---

[1] يحي بن محمّد بن أحمد زمزمي- الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنّة، ط1، دار التربية والتراث، مكّة المكرّمة، 1414هـ: ص 22.

[2] محمّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت672هـ)- إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق حمدان الغامدي، ط1، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 1404هـ: ج1 ص 168.

[3] صالح بن عبد الله بن حميد- معالم في منهج الدعوة، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدّة، 1420هـ: ج1 ص 212.

[4] زمزمي- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنّة، ص31.

المطلب الثاني: أهمّية الحوار وصلته بالتربية

أوّلا: أهمّية الحوار.

يمكن معرفة أهمّية الحوار من خلال النقاط التالية:

1- كثرة استعمال الحوار في الكتاب، ولعلّ من الأدلّة على ذلك أنّ مادّة" **القول**" وما اشتقّ منها كقال، يقول، قل، قالوا، يقولون، وقولوا، هذه المادّة التي تدلّ على التحاور والجدال والمناقشة والمراجعة بين الناس في أمور معيّنة، قد تكرّرت في القرآن أكثر من ألف وسبعمائة مرّة. [1]

2- الحوار ضرورة إنسانية لأنّه صيغة من صيغ التواصل والتفاهم، وأسلوب من أساليب العلم والمعرفة، ووسيلة من وسائل التبليغ والدعوة.[2] وطبيعة العصر الحديث تؤكّد أنّ الناس في حاجة ماسّة إلى الحوار لتأسيس صيغة معرفية متجدّدة تعتمد تبادل الرؤى، تحقيقا للتواصل، وابتعادا عن العزلة. وفي الإسلام، يُعدّ الحوار واجب شرعي وتكليف ديني تتحقّق من ورائه غايات نبيلة، من أهمّها:

- إقامة الحجّة، ودفع الشبهة والفساد من القول والرأي، فهو تعاون بين المتحاورين على معرفة الحقيقة والتوصّل إليها، ليكشف كلّ طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرائق الاستدلال

[1] يحي بن محمّد بن أحمد زمزمي- الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنّة، ص 22.

[2] عبد المجيد عمراني- مستقبل حوار الحضارات في ظلّ العولمة، (د.ط)، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 2004م: ص31.

الصحيح للوصول إلى الحقّ،[1] ولهذا قال **القرطبي**[2] "لا يظهر الفرق بين الحقّ والباطل إلاّ بظهور حجّة الحقّ ودحض حجّة الباطل."[3]

- تنويع الرؤى لتعزيز مفهوم التسامح والتعاون، وزيادة تبادل المعرفة حول مختلف مجالات الأنشطة البشرية.[4]

3- الحوار ضرورة لسيادة روح المحبّة، ونشر الوعي في الأمور المتحاور فيها، وتحقيق المنهج المتوازن عند الناس في الفكر والأخلاق والمواقف، وتحقيق التفاهم العلمي وتقارب الشعوب أفرادا وجماعات، علماء ومفكرين، قادة وساسة، ويحلّ من ثَمّ الاعتدال والعدل، وتجتنب الخصومات المؤدّية إلى الظلم[5].

ثانيا: صلة الحوار بالتربية.

للحوار أهمّية كبيرة في مجال التربية لأنّ بني آدم ليسوا على مستوى واحد في الفهم والاستيعاب وقبول الحقّ، وتتمثّل أهمّيته التربوية "بصدق التعامل واعتماد التفاهم وتجنّب النزاع والصراع والبعد عن العدوانية. فمثلا تربية النشء على قاعدة من الصدق والجد يستدعي حوارا متواصلا معهم ومعرفة بأمورهم، واحتياجاتهم، ونفسياتهم، وما يعانون منه وما يحبّونه وما يكرهونه وما يأملونه، فعلى المربّي أن يناقش اقتراحاتهم على جميع مستويات الناس صغارهم وكبارهم، ولا يتمّ ذلك إلاّ بالاستماع لهم ومحاورتهم، وبالتأكيد على المبادئ. فبمقتضى عملية التنشئة يتحوّل الفرد من كائن

---

[1] صالح عبد الله بن حميد- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ط1، دار المنارة-جدّة، 1415هـ: ص7.

[2] شمس الدّين محمّد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت671هـ)- فقيه مالكي من رجال الحديث، كان مدرّسا بالإسكندرية، من كتبه: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. ينظر: الزركلي -الأعلام، ج1 ص186.

[3] شمس الدّين محمّد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت671هـ)- الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ: ج3 ص286.

[4] عمّار جيدل- حوار الحضارات ومؤهّلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، (د.ط)، دار الحامد- الأردن، 2003م: ص33.

[5] عبد العزيز الخياط- أدب الحوار في الإسلام، (د.ط)، منشورات وزارة الشباب، عمّان، 1995: ص24.

حي بيولوجي إلى كائن حي اجتماعي، وهي عملية مستمرّة باستمرار الكائن الحي الإنساني في الوجود، تسير معه من المهد إلى اللحد، وتعتمد على التفاعل الاجتماعي المستمر بين الفرد وغيره[1]. ويقصد بالتربية بالحوار "تعليم الناشئ عن طريق التجاوب معه، بعد تحضير الأسئلة تحضيرا يجعل كلّ سؤال يبنى على الجواب المأخوذ من المتعلّم، على نحو يجعل المتعلّم يشعر في نفسه بأنّ النتائج التي توصّل إليها ليست جديدة عليه، فيصل المتعلّم إلى المعلومات التي يراد إقناعه بها دون عناء كبير.[2] فالحوار يسهم في توضيح الأمور وإزالة الغموض عنها، والعملية التربوية التي تعتمد على أسلوب الحوار تكسب الأفراد التفاهم والقناعة، وتجنّبهم الصراع والنزاع لأنّ أهمّ أسباب الصراع هو الاستبداد والإصرار على الرأي.

[1] محمّد إبراهيم عسلية وأنور حمود البنا- علم النفس الاجتماعي، ط1، (د. د)، (د.ب)، 1426هـ: ص100.

[2] النحلاوي- من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ص13

المبحث الثاني: التربية العقدية وأهمّيتها

أهمّ موضوع في التربية الإسلامية من حيث مضمونها هو التربية العقدية، لأنّه من خلالها يرسم منهاج الفرد في الحياة وبفضلها يقوم سلوكه وأخلاقه، وبحسب تحقيقها تكون سعادته في الدنيا وفلاحه في الآخرة. **فما مفهوم التربية العقدية وما أهمّيتها؟**

المطلب الأول: مفهوم التربية العقدية

لمعرفة معنى مصطلح التربية العقدية يتطلّب معرفة الجزأين المركبين منه.

أوّلا: تعريف التربية.

أ- التربية في اللّغة: من خلال الاطّلاع على معاجم اللّغة يتبيّن أنّ مفردة التربية تحتمل معاني منها:

- إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التّمام[1].
- من رَبَا يَربُو رُبُوًّا وربَاءٌ: زَادَ ونمَا وارْتَبَيْتُه[2]، أي من النمو والزيادة، ويقال رَبّيْتُه وتَربّيَتُه أي غَدَوتُه[3]، أي بمعنى النشئ والرعاية.
- وتستعمل كلمة التربية في التهذيب وعلو المنزلة كما ذكر **الزمخشري**[4]، فقال: ومن المجاز: فلان في رباوة قومه: في أشرفهم[5].

---

[1] الراغب الأصفهاني- المفردات في غريب القرآن، ص 336.

[2] مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ) - القاموس المحيط، تحقيق محمّد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1426هـ: ص1284.

[3] ابن فارس- معجم مقاييس اللّغة، ج2 ص483.

[4] جار الله محمود بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (ت 538هـ)، من أئمّة العلم بالدّين والتفسير واللّغة والآداب، برع في الآداب وصنّف التصانيف، ورد العراق وخراسان، من أشهر أعماله: الكشّاف، أساس البلاغة، المفصل، المقامات، الجبال والأمكنة والمياه. ينظر: الزركلي- الأعلام، ج7 ص178.

[5] - الزمخشري- أساس البلاغة، ج1 ص324.

- وتأتي بمعنى الرَبُّ: المصلح، والمدبّر، والجابر، والقائم، ويقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه قد رَبَهُ يُرِيبه، فهو رَبٌّ له ورَابٌّ، ومنه سمّي الربانيون لقيامهم بالكتب[1]، ومنه قوله تعالى:﴿**رَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ** ﴾[2]، والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر وسمّي به لأنّه يربّيه كما يربّي ولده في غالب الأمر[3].

من خلال هذه التعريفات يتبيّن أنّ التربية هي تنمية الشيء وتطويره حتى يبلغ الكمال.

ووردت كلمة التربية وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم بمعان متقاربة، منها ما يلي:

- **الحكمة والعلم والتعليم:** قال الله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾[4]. وقال **ابن عباس**[5]، أي حكماء علماء حلماء [6].
- **الرعاية والعناية:** قال الله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾[7]، وقال **فرعون لموسى** عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾[8].

---

[1] القرطبي – الجامع لأحكام القرآن، ج1 ص137.

[2] سورة النساء، الآية 23.

[3] ناصر الدّين عبد الله الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت691هـ)- أنوار التنزيل وأسرار التأويل "تفسير البيضاوي"، تحقيق محمّد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ: ج2 ص67.

[4] سورة آل عمران، الآية 79.

[5] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمّ الرسول ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفقه في الدّين، فكان يسمّى البحر والحبر لسعة علمه، مات سنة 68هـ بالطائف. ينظر: ابن حجر العسقلاني-تقريب التهذيب، ط1، دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ: ج2 ص309.

[6] عماد الدّين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)- تفسير القرآن العظيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ: ج1 ص 383.

[7] سورة الإسراء، الآية 24.

[8] سورة الشعراء، الآية 18.

ب- **التربية في الاصطلاح**: اتّسعت معاني التربية باتّساع المجتمعات، وتعدّدت بتعدّد الأمم، واختلفت باختلاف المفكّرين والمحدّثين والمربّيين والفلاسفة والعلماء. ومن معانيها ما يلي:

- التربية هي عملية تهذيب ورعاية وهي تشبه الفلاّح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه، ولابدّ للسالك من مربّي يُؤدّبه ويُرشده إلى سبيل الله تعالى، لأنّ الله تعالى أرسل للعباد رسولا للإرشاد إلى سبيله، فإذا ارتحل ﷺ فقد خلف الخلفاء في مكانه حتّى يُرشدوا إلى الله تعالى.[1]
- والتربية وفق المنهج الإسلامي هو ذلك "النظام الذي يتحقّق من خلاله وجود الإنسان الصالح والمجتمع الصالح، كوحدة متكاملة في جميع جوانبه الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، فهو خليفة الله تعالى في الأرض ومن هنا يجب أن تتمشى تربيته مع مطالب هذه الخلافة في أبعادها المختلفة،"[2] ويتجلّى ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[3].

استخلاصٌ وبناء على ما سبق يمكن تعريف التربية أنّها تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين وفق المنهج الإسلامي.

ج- **دلالات اصطلاحية للتربية**: هناك مصطلحات تربوية، مرادفة لكلمة التربية، وأخرى تؤدّي بعض معنى التربية، توجد في كتب التربية الحديثة أو ضمن التراث، وأكتفي بالتسمية والإشارة إلى أهمّها، وهي: التعليم، التزكية، التوحيد، التنبيه، الوعظ، الإرشاد، الدعوة، الهداية، الإصلاح، والتهذيب.

---

[1] محمّد بن محمّد الطوسي الشهير بأبي حامد الغزالي (ت505هـ)- موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي، ط2، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ج 4 ص 154.

[2] عبد السلام عبد الله الجقندي- التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، ط1، دار قتيبة، (د.ب)، 1424هـ: ص69.

[3] سورة البقرة، الآية 30.

ثانيا: تعريف العقيدة وعلاقتها بالتربية.

أ – تعريف العقيدة: العقيدة في اللّغة كلمة مشتقة من الجذر الثلاثي (ع ق د)، وتشير إلى العقد، والعقد نقيض الحلّ. ويرد تعريف هذا المصطلح كغيره من المصطلحات في العلوم الإنسانية بصيغ مختلفة، إلاّ أنّها تحوم حول معنى كلّي واحد، ويأتي مضمون تعريف العقيدة مرادفا للإيمان، ومن بين التعريفات:

- هي الإدراك الجازم المطابق للواقع[1].
- هي التصديق الجازم بالقلب المحّرك للعواطف والموجّه للسلوك[2].
- هي الحقائق العقلية المستقرّة في العقل الباطن، وتؤثّر في الحدس والشعور وتوجّه الإنسان في تفكيره وأعماله[3].
- التصديق بكلّ عقائد الإسلام المفيد لليقين[4].
- هي مجموعة من قضايا الحقّ البديهية المسلّمة بالعقل والسمع والفطرة، يعتقد عليها الإنسان قلبه جازما بصحتها قاطعا بوجودها وثبوتها[5].

فهذه جملة من التعريفات الاصطلاحية للعقيدة، أمّا **العقيدة الإسلامية** فتُعرف على أنّها معرفة ما ورد في الكتاب والسنّة فيما يتعلّق في الألوهيات والنبوات والسمعيات معرفة مبنية على الجزم واليقين والتصديق[6].

ب – علاقة العقيدة بالتربية: كما يلاحظ عدم اهتمام العلماء بضبط مفهوم العقيدة في الاصطلاح وذلك لأنّ مصطلح العقيدة لم يرد في الكتاب أو السنّة ولم يثبت استخدامه في صدر الإسلام، بل

---

[1] عبد الرحمن حبنكة الميداني– ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط2، دار القلم، دمشق، 1981م: ص124.

[2] – حبنكة الميداني– العقيدة الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق، 1420هـ: ص 32.

[3] – علي الطنطاوي– تعريف عام بدين الإسلام، ط5، دار المنارة، جدّة، 1424هـ: ص32.

[4] – محمّد سعيد رمضان البوطي– كبرى اليقينيات الكونية، ط8، دار الفكر، دمشق، 1402هـ: ص70.

[5] – أبو بكر جابر الجزائري– عقيدة المؤمن، ط1، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، 2004م: ص15.

[6] – محمّد الشريدوي– مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ط1، (د.د)، (د.ب)، 1400هـ: ج1، ص46.

كان يعبّر عن هذا الموضوع بمصطلح الإيمان، حتى أنّه لا يخلو مؤلّف من مؤلّفات العقيدة في القديم والحديث إلاّ وعقد للإيمان بابا أو فصلا خاصا. ولعلّ أقرب الأقوال إلى الصواب في تعريف العقيدة أن يقال "إنّها اسم للإيمان ببعض الآراء والمبادئ والأفكار التّي استقرّت في القلب لأسباب متنوّعة، وصارت كأنّها جزء من كيان الإنسان، يدافع عنها كما يدافع عن ذاته"[1]. **فما مفهوم الإيمان وما العلاقة بين العقيدة والإيمان؟**

الإيمان هو ما وقر في القلب، وصدقه اللسان والعمل، وبدت ثمراته واضحة في الجوارح بامتثال الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه لأنّه اسم يقع على من يصدق بجميع ما جاء به الرسول الله ﷺ عن ربّه جلّ وعلا اعتقادا، وإقرارا، وعملا، وأنّ العباد لا يتساوون في الإيمان ولا يتماثلون فيه أبدا، لذا من صدّق بقلبه، وأقرّ بلسانه ولم يعمل بجوارحه الطاعات التي أمر بها الله تعالى، لم يستحق اسم الإيمان، وإذا تجرّد الإيمان عن العمل، فلا فائدة فيه، ولو كان الإيمان المجرّد عن العمل يدفع أحدا لدفع إبليس — نعوذ بالله منه ومن خطواته – فقد كان يعرف أنّ الله عزّ وجلّ واحد لا شريك له، وأنّ مصيره لا شكّ إليه سبحانه، لكنّه عندما جاءه الأمر الإلهي ﴿**اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾،[2] لم يشفع له علمه بالوحدانية والربوبية، لأنّه لم يحقّق توحيد العباد، إذا فالتصديق المجرّد عن العمل لا قيمة له عند ربّ العالمين.[3] فالعقيدة والإيمان بينهما عموم وخصوص والإيمان أوسع من العقيدة، فكلّ إيمان عقيدة وليس كلّ عقيدة إيمان،[4] "والعقيدة جزء من الإيمان وعنصر مهمّ من أهمّ عناصر الإيمان وأوّلها،"[5] وعلى ذلك فإنّ العقيدة والإيمان أمران متلازمان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

---

[1] محمّد سيّد طنطاوي– العقيدة والأخلاق، (د.ط)، نهضة مصر، القاهرة، 2013م: ص6.

[2] سورة البقرة، الآية 34.

[3] عبد الله بن عبد الحميد الأثري– الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنّة والجماعة، تحقيق عبد الرحمن بن صالح، ط1، دار الوطن، الرياض، 1424هـ: ص30.

[4] أبو العزّ علي بن علي– شرح العقيدة الطحاوية، ط6، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1414هـ: ج2 ص459.

[5] عمر سليمان الأشقر– العقيدة في الله، ط8. دار النفائس، الأردن، 1411هـ: ص16.

ويخلص من خلال ما تقدّم أنّ العقيدة هي التصديق الجازم الذي لا يعتريه الشكّ، وهي من ثَمّ منهج الحياة الصحيح الذي رسمه الله لعباده للفوز بخير الدنيا والآخرة، ولتحقيق شروط الخلافة التي خلقوا من أجلها، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[1]، ولعمارة الأرض على الوجه الذي أراده الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾[2]، في حدود عبادة الله تعالى التي هي غاية الوجود الإنساني كلّه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون** ﴾.[3]

ما من شكّ في أنّ العلاقة بين العقيدة والتربية على درجة من القوّة والعمق الإيماني، بحيث يمكن أن يؤدّي انفصالهما إلى تعطيل لمهمّة الطرفين، فعقيدة بدون ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر، وتربية بلا استناد إلى عقيدة تعني سيرا بلا دليل[4]. فالعقيدة تعدّ الناحية النظرية، أمّا التربية فهي الجانب التطبيقي، وقد جاءت السنّة النبوية لتؤكّد على أهمّية العقيدة في التربية، حيث كانت تربيته ﷺ لأصحابه مبنيّة على أسس متينة أوّلها العقيدة الصحيحة.

ثالثا: تعريف التربية العقدية.

تعدّ التربية العقدية ركنا ركيزا من أركان التربية الإسلامية، فهي تكفل إعداد المسلم وتغذيته من كلّ الجوانب الأخرى (الجانب الأخلاقي، الروحي، الجسدي، العقلي، الاجتماعي...)، وكانت أساس وموضوع وهدف التربية الإسلامية في العهد المكّي، وبها بدأت التربية النبوية المحمدية. "ففي الفترة الأولى التي مضّاها رسول الله ﷺ في مكّة المكرّمة بعد بعثته إلى أن هاجر المدينة، عني القرآن المكّي أوّلا بإصلاح العقيدة وتخليصها من شوائب الوثنية، وتهذيب النفوس بتجريدها من رذائل الصفات حتّى تجتمع القلوب على توحيد الله عزّ وجلّ، وتمحي من النفوس آثار الجاهلية."[5] واقتضت

---

[1] سورة البقرة، الآية 30.

[2] سورة هود، الآية 61.

[3] سورة الذّاريات، الآية 56.

[4] أبو دف محمود خليل- مقدّمة في التربية الإسلامية، (د.ط)، مكتبة آفاق، (د.ب)، 2007: ص35.

[5] محمّد أمحزون- منهج النبيّ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، ط5، دار السلام، القاهرة، 1431هـ: ص21.

حكمة الله تعالى أن يكون هذا الإصلاح متدرّجا استمرّ ثلاثة عشر عاما في مكّة. وعليه، فالتربية العقدية هي الأنشطة والوسائل والأساليب والأعمال والإجراءات التي تُمارس بهدف تقوية الاعتقاد الصحيح بكلّ ما جاء من الله تعالى ورسوله ﷺ والمحافظة عليه وتكميله وزيادته.

المطلب الثاني: أهمّية التربية العقدية وصلتها بالحوار

أوّلا: أهمّية التربية العقدية.

أمر العقيدة من أخطر الأمور أهمّية في حياة الأفراد والمجتمعات لأهمّيتها في ذاتها، ثمّ لأثرها في الأفراد والمجتمعات. فحينما نظر الباحثون إلى أمر العقيدة، وجدوا أنّ "بها السعادة في الدارين لمن كانت عقيدته صحيحة وفق الوحي، إذ أنّها تحرّره من العوامل والمؤثّرات الخارجية، وتجعل توجّهه إلى الخالق سبحانه والمستحق للعبودية المطلقة. ويعرف ويقاس شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات، فالعلم بأسمائه أشرف العلوم"[1]. وقد أولى الشرع العقيدة المستكنة في القلب اهتماما بالغا، فجعل الحدّ الفاصل بين الخلود في الجنّة أو في النّار إنّما هو بصحّة العقيدة أو بفسادها، أي بذلك الشيء الكامن في القلب، فعبّر العلماء عن هذا الشيء المستكن في باطن الإنسان بالعقيدة. هذا ما يوضّح "أنّ عقيدة الإنسان هي إيمانه بشيء إيمانا جازما، ولذلك نجد أنّ كلّ ما ورد في الكتاب أو في السنّة من لفظ الإيمان مرتبطا بأحد الأركان الستّة، فالمقصود به "العقيدة". وعليه، فالإيمان عقيدة تستقرّ في القلب استقرارا يلازمه ولا ينفكّ عنه، ويعلن صاحبها بلسانه عن العقيدة المستكنة في قلبه، ويصدق الاعتقاد والقول بالعمل، وهذا مقتضى العقيدة[2].

وللعقيدة أهمّية أخرى وهي تأثيرها على معتنقيها أفرادا وجماعات، فهي وحدها التي تتسبّب في حدوث الأمن النفسي والأمن على المصير، وكذلك هي سبب في اتّحاد جميع الأفراد مع عدم اليأس أو الخوف

[1] أبو بكر بن العربي- أحكام القرآن، تحقيق علي محمّد البجاوي، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج2 ص804

[2] عمر سليمان الأشقر- العقيدة في الله، ص19.

من المستقبل، وهي وحدها الموصلة إلى محبّة الله الخالق وشكره، ممّا ينبثق عن ذلك هداية ورحمة بين الأفراد والمجتمعات.

وباختصار غير مخلّ، فالعقيدة في حقيقة الأمر هي الجوهر الإنساني الذي يخلق السعادة أو الشقاء للفرد، فالإجابة الشافية على الأسئلة الكبرى حول أصل الإنسان، ونشأة الكون، وسرّ الحياة، والحكمة من الخلق، ومصير المخلوق، تكشف للإنسان دوره ومسؤوليته، وتوجّه أهدافه وغاياته في الوجود.

ثانيا: صلة التربية العقدية بالحوار.

لقد اعتنى الدّين الإسلامي منذ بزوغه بالروابط والعلاقات المفترض إقامتها بين الأفراد والشعوب، وجاء ليؤسّس لقضية التعارف والحوار، حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾،[1] ومعنى "لتعارفوا" أي لتعلموا كيف تتناسبون، فالحكمة التي من أجلها راتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض."[2] إذا بالتعارف يتحقّق التواصل بين الناس والشعوب، فالحوار بين الأفراد والشعوب شكل من التفاعل بين القوى الاجتماعية، ووسيلة للتواصل، أو لتجنّب الصراع وتلطيف المجابهات."[3] يعتبر الحوار أساسيا للتعايش والتفاهم واحترام الخصوصيات، فلقد حرص الدّين الإسلامي عبر الآيات النصّية الكثيرة على التواصل بالحكمة والخطاب الحسن، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾،[4] "فالحوار ليس غاية في حدّاته، وإنّما وسيلة إلى صيغة للتعايش والتفاهم والتعاون الإنساني."[5] وعليه،

---

[1] سورة الحجرات، الآية13

[2] الزمخشري- تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1430هـ: ج4 ص378.

[3] عماد عبد اللطيف- استراتيجية التعايش وكفاءة الحوار بين العرب والغرب، مجلة التفاهم، العدد 33، 1432هـ.

[4] سورة النحل، الآية 125.

[5] عبد العزيز بن عثمان التويجي- التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1431هـ: ص14

فالتربية العقدية في الإسلام حريصة كلّ الحرص على تنشئة الأفراد على أسلوب الحوار، والتعاون والتضامن، والتواصل الحسن، والاعتراف بالآخر المختلف والإحسان إليه، وحرّية الاعتقاد، تحقيقا للتفاعل والتواصل الاجتماعي الذي هدفه الوئام والبناء والإصلاح.

المبحث الثالث: سورة لقمان

تناولت سورة لقمان في طيّاتها عددا من الموضوعات العقدية والتشريعية والأخلاقية، شأنها شأن القرآن المكّي الذي يُعنى ببناء الشخصية الإسلامية، وذلك بترسيخ العقيدة الصحيحة ونبذ ما سواها من انحرافات، وتهذيب النفس، حتّى ترقى أمّة الإسلام، وتكون خير أمّة أخرجت للناس، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾.[1]

المطلب الأول: تعريف سورة لقمان

هذه السورة نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري من جميع أقطاره، وتُلمس جوانبه بشتّى المؤثّرات التّي تخاطب الفطرة وتوقظها. فالسورة من بدايتها إلى نهايتها أدب رباني للعباد، وتوجيه لسلوكهم، وتعديل لمسارهم، وبيان لفضله سبحانه وقدرته حتّى يعلم الإنسان أنّه خلق لعبادة الله تعالى متحرّرا عن العبودية لغيره[2]. فبنظرة شاملة للسورة يلاحظ أنّها بمجملها ذات مضامين تربوية للعباد[3]، ففيها تربية للخلق على الاستجابة لأمر الله بصرف عقولهم وأبصارهم إلى نوعين من الآيات: آيات الكتاب المسطور، وآيات الكون المنظور، فهي تدعو الناس جميعا إلى التأمّل والنظر في بديع صنع الله تعالى، للاستدلال على قدرته وعظمته وربوبيته وعلمه التّام، إلى غير ذلك من أوصافه الكمالية.

أوّلا: الدلالة السياقية لاسم السورة.

سمّيت هذه السورة الكريمة باسم **"لقمان"** لاشتمالها على ذكر **لقمان** وحكمته والآداب التي أدّب بها ابنه، ولاشتمالها على قصّته التي تضمّنت فضيلة الحكمة وسرّ معرفة الله تعالى وصفاته، وذم

[1] سورة آل عمران، الآية 110.

[2] عبد الله سلقيني- تفسير سورة لقمان والجوانب التربوية فيها، ط1، دار المكتبي، سوريا، 1423هـ: ص143.

[3] أنور الباز- التفسير التربوي للقرآن الكريم سورة لقمان، ط1، دار النشر للجامعات، مصر،2007: ج3 ص5 .

الشرك، والأمر بالأخلاق والأفعال الحميدة[1]، وليس لها اسم غير هذا الاسم، وبه عُرفت بين القرّاء والمفسّرين، يقول **ابن عاشور**[2]: "لم أقف على تصريح به فيما يُروى عن رسول الله ﷺ بسند مقبول."[3]

فمن هو لقمان الحكيم؟

وقع اختلاف في شخصية **لقمان** الحكيم وما يتّصل به، لأنّ جلّ ما ذُكر عنه ممّا لم يذكره القرآن، ولم يثبّت بالرواية الصحيحة عن النبيّ ﷺ. تذكر المصادر أنّ **لقمان** المذكور في القرآن الكريم هو "**لقمان** بن ناعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر، وهو ابن أخت **أيوب** عليه السلام،"[4] قيل أنّه من الحبشة[5]، وقيل أنّه من سودان مصر.[6] وكذلك اختلف **في كونه نبيا أو حكيما؟** المشهور عن الجمهور أنّه لم يكن نبيا، بل كان عبدا صالحا آتاه الله تعالى الحكمة، وهذا هو الظاهر من حديث الآيات عن **لقمان**[7]. ولقمان كما قال عنه **القرطبي** "كان رجلا حكيما بحكمة الله عزّ وجلّ، وهي الصواب في المعتقدات، والفقه في الدّين والعقل."[8] وقد اتّفق العلماء على أنّ **لقمان** كان حكيما ولم يكن نبيا،[9]

---

[1] برهان الدّين إبراهيم بن عمر البقاعي- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د.ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ج15 ص141.

[2] محمّد الطاهر بن محمّد بن عاشور (ت1393هـ)- رئيس المفتيين المالكيين بتونس سنة 1932م وشيخ جامع الزيتونة، يعدّ من كبار مفسّري القرآن الكريم في العصر الحديث، ومن المهتمّين بالإصلاح، من مؤلّفاته: التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام. ينظر: الزركلي- الأعلام، ج6 ص174.

[3] الطاهر بن عاشور- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"التحرير والتنوير"، (د.ط)، الدار التونسية، تونس، 1984م: ج21 ص137.

[4] حسين بن مسعود الفراء البغوي (ت510هـ)- معالم التنزيل، ط1، دار الفكر، بيروت، 1422هـ: ج4 ص 238.

[5] الطاهر بن عاشور- التحرير والتنوير، ج21 ص149.

[6] الطبري- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18 ص548.

[7] محمّد بن يوسف بن عطية الغرناطي الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت541هـ)- تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود، علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، 1413هـ: ج7 ص181.

[8] القرطبي- الجامع لأحكام القرآن، ج14 ص60.

[9] علاء الدّين علي بن محمّد المعروف بالخازن (ت725هـ)- لباب التأويل في معاني التنزيل"تفسير الخازن"، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ: ج3 ص397.

لقد حباه الله تعالى بأجلّ النّعم وأعظم العطايا والمنن، وهي نعمة الحكمة التي يقول الله تعالى في شأنها:﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾،[1] وقد اقترن اسمه بوصف "الحكيم" لما كان يمتلكه من حكمة وحنكة. والحكمة هي"الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كلّ شيء موضعه بإحكام وإتقان."[2]

ثانيا: عدد آيات السورة.

وقع اختلاف بين العلماء في عدد آيات سورة **لقمان** على قولين:

- **القول الأوّل**: ثلاث وثلاثون آية وذلك في عدّ أهل المدينة ومكّة[3].
- **القول الثاني**: أربع وثلاثون آية في عدّ أهل الكوفة والبصرة والشام[4].

ثالثا: مكان وزمان وسبب نزول سورة لقمان إجمالا.

سورة **لقمان** هي السورة السابعة والخمسون في تعداد نزول السور، وهي السورة السابعة عشر من بين تسع وعشرين سورة التي افتتحت بحروف الهجاء المقطّعة، ترتيبها بين سور المصحف الشريف الحادية والثلاثون.[5] وقال بعض العلماء أنّها مكّية إلاّ آيتين منها نزلت بالمدينة، أوّلهنّ ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[6]، وقال بعضهم، هي مكّية إلاّ آية واحدة ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ**

---

[1] سورة البقرة، الآية 269.

[2] سعيد علي القحطاني- الحكمة في الدعوة إلى الله، ط1، مطبعة سفير، الرياض، 1412هـ: ص30.

[3] أبو عمرو الداني- البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق غانم قدوري الحمد، ط1، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، (د.ب)، 1414هـ: ص67.

[4] أبو الحسن بن علي المعروف بالسخاوي- جمال القرّاء وكمال الإقراء، تحقيق عبد الحقّ الدايم القاضي، ط1، مؤسّسة الكتب الثقافية، (د.ب)، (د.ت)، ج2 ص493.

[5] نظام الدّين الحسن النيسابوري- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق زكرياء عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ: ج5 ص421.

[6] سورة لقمان، الآية 27

بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[1]، وهذا ضعيف لأنّ وجوبهما بالمدينة لا ينافي شرعيتهما بمكّة.[2] وورد في سبب نزول سورة **لقمان** على جهة الإجمال: أنّ قريشا سألت عن قصّة **لقمان** مع ابنه، وعن برّ والديه، فنزلت السورة.[3] وأشار من جاء بعده إلى هذا السبب[4]، وعقّب عليه **ابن عاشور** بقوله: "أي سألوه سؤال تَعَنُّت واختبار[5]، وهذا الذي ذكره **أبو حيّان**[6] يؤيّد تصدير السورة بقوله تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ** ﴾.[7]

رابعا : المقاصد في سورة لقمان.

المقاصد جمع مَقْصِد وهو مَوضعُ القَّصْدِ، والقَّصْدُ يأتي بمعانٍ عدّة، منها: استقامة الطريق، لقول الله تعالى:﴿ **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ** ﴾،[8] أي السبيل المستقيم القاصد الذي لا اعوجاج فيه.[9] ومعرفة مقاصد سور القرآن يعين على التدبّر والفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، يقول

---

[1] سورة لقمان، الآية4

[2] البيضاوي- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4 ص290.

[3] أبو حيان الأندلسي- تفسير البحر المحيط، ج7 ص178.

[4] وهبة بن مصطفى الزحيلي- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ: ج21 ص124.

[5] الطاهر بن عاشور- التحرير والتنوير، ج21 ص128.

[6] محمّد بن يوسف بن عطية الغرناطي الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت541هـ)، الإمام الكبير، القاضي، كان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، أديبا بصيرا بلسان العرب، له يدٌ في الإنشاء والنظم والنثر، من مؤلّفاته: المحرّر الوجيز في التفسير. ينظر: أحمد بن محمّد الأدنه وي- طبقات المفسّرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، 1417هـ: ص175.

[7] سورة لقمان، الآية 6.

[8] سورة النحل، الآية 9.

[9] محمّد الأمين الشنقيطي- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)، دار الفكر، لبنان، 1415هـ: ج2 ص335.

البقاعي[1] في الغاية من معرفة مقصود السورة: "هي معرفة الحقّ من تفسير كلّ آية من تلك السور."[2] وبعد التأمّل الكلّي في الآيات المباركات من سورة **لقمان** بحثا عن مقاصدها يمكن تلمّسها في مقصدين رئيسين تدور حولهما السورة، وهما: الحكمة والشكر. **فما هو مقصد الحكمة؟ وما هو مقصد الشكر؟**

1- مقصد الحكمة.

أظهرُ مقصدٍ في هذه السورة الحكيمة ما صرّح بذكره **البقاعي**، "وهو إثبات الحكمة للكتاب اللازم منه حكمةُ مُنْزِلِه سبحانه في أقواله وأفعاله،"[3] ويمكن تجلية هذا المقصد وفق المعالِم الآتية:

أ- **حكمة الكتاب الكريم**: جاء هذا الوصف للقرآن في افتتاح السورة الكريمة، قال الله تعالى: ﴿ **الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2)** ﴾،[4] شهادة من الله عزّ وجلّ بأنّ هذا القرآن كتاب محكمٌ، لا خلل فيه ولا تناقض، وأنّه حكيم فيما يُرشد إليه من هدى وتشريع، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾،[5] واختيار وصف الكتاب بالحكمة، لأنَّ موضوع الحكمة مكرَّرٌ في السورة.

ب- **حكمة الله عزّ وجلّ**: مِنْ لازم إثبات الحكمة للكتاب، أن يكون مُنْزِلُه حكيما سبحانه، وجاء في ثنايا السورة بيانٌ لحكمة الله عزّ وجلّ في أقواله وأفعاله وتقديراته. فمن ذلك أنّ الله تعالى وصف نفسه جلّ وعلا بالحكيم في هذه السورة في موضعين:﴿ **وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ**

---

[1] برهان الدّين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت884هـ)، من البقاع بسوريا، مؤرّخ، أديب، ومفسّر من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامع بين علمي المعقول والمنقول، من مصنّفاته: مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران. ينظر: الزركلي- الأعلام: ج1 ص56.

[2] البقاعي- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق عبد السميع حسنين، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1408هـ: ج1 ص155.

[3] المرجع نفسه، ج2 ص356.

[4] سورة لقمان، الآية 1-2.

[5] سورة الإسراء، الآية 9.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.[1] وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾**[2]

2- مقصد الشكر.

ومن مقاصد السورة بيان الآيات والنعم والدعوة إلى الإيمان والشكر، وآيات السورة تدور في فلك تعداد النعم الحِسّية والمعنوية.[3]

ويمكن القول بأنّ المقصدين السابقين "الحكمة والشكر" ينطويان تحت مقصد أوسع وأعظم وأشمل، يتمثّل في المقصود الأعظم من إنزال القرآن الكريم هو **توحيد الله تعالى** والدعوة إليه وبيان العقيدة الصحيحة.

المطلب الثاني: تعريف وصايا وحكمة لقمان

قال الله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (12) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**

[1] سورة لقمان، الآية 9.

[2] سورة لقمان، الآية 27.

[3] مصطفى مسلم- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (د.ط)، جامعة الشارقة، الإمارات، 1431هـ: ج6 ص26.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)﴾.[1]

أوّلا: وصايا لقمان.

احتوت هذه الآيات على وصايا **لقمان** الحكيم لابنه، وعُرفت عند أكثر أهل العلم "بوصايا لقمان". والوصايا جمع وصية تعني في المجال التربوي "فنّ من فنون الآدب المنظوم أو المنثور، يجسّد فيه مبدعه تجاربه الخاصّة أو آراؤه الشخصية التي يرغب في أن يخصّ بها من يمحضه تلك التجارب أو الآراء من أفراد مجتمعه."[2] وهناك من يسمّيها مواعظ **لقمان**، من غير ترجيح مُلزم، فلا منافاة بين التسميتين، لأنّ المواعظ هي مضامين للوصايا والدليل قول الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ**﴾، والشاهد في الآية المذكورة قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يَعِظُهُ**﴾. والمواعظ كما يعرّفها **الجرجاني**[3] "التذكير بالخير وما يرق له القلب."[4] فجاءت هذه الوصايا في ثنايا سورة **لقمان** كنوع من أساليب القرآن الكريم في التربية والتعليم قصد منها التنويع حيث وردت على شكل الحكاية والتوجيه غير المباشر، ويقصد بالتوجيه غير المباشر "النوع الذي يحقّق الهدف، أو يصل الرسالة إيصالا غير مباشر باستخدام أسلوب الحوار في الحديث والمناقشة، ويتنوّع هذا الشكل من الحبّ والعاطفة إلى التجاهل أو النقاش الجانبي والخارجي للوصول إلى الهدف المراد تحقيقه."[5]

ذكرت هذه الوصايا أنّ الله سبحانه وتعالى قد آتى **لقمان** الحكمة وأوجب عليه الشكر من أجلها، ونبّهه على أنّ الذي يشكر فإنّما يفيد نفسه، وأنّ الله تعالى غني عمّن يكفر، حميد لمن

---

[1] سورة لقمان، الآية 12-19.

[2] محمود شاكر سعيد- وصايا الآباء إلى الأبناء، (د.ط)، دار أسامة، الرياض، 1421هـ: ص9.

[3] علي بن محمّد المعروف بالشريف الجرجاني (ت 816هـ)، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، له حول خمسين كتابا، منها التعريفات. ينظر: الزركلي- الأعلام، ج5-ص6.

[4] الجرجاني- التعريفات، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م: ص273.

[5] محمّد شمس الدّين خوجة- الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1431هـ: ص26.

يشكره، ثمّ عطفت على ذكر وصايا لقمان لابنه حيث نهاه عن الشرك بالله تعالى، وأوصاه بجملة من الوصايا التربوية في مجال العبادة والمعاملات والآداب. وهذه الوصايا التي وصّى بها **لقمان** ابنه، كما قال **السعدي**[1] "تجمع أمّهات الحِكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكلّ وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمرا، أو تركها إن كانت نهيا."[2]

هذا، ويتقدّم الوصايا ثناءٌ من الله عزّ وجلّ وبيان فضله سبحانه وتعالى نعمته على **لقمان**، فيقول الله تعالى:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾.[3] وهذا الثناء في هذا الموطن له فائدة عظيمة، فوصفه بالحكمة يقتضي الحثّ على الاستماع إلى ما سيلقيه **لقمان** من الموعظة وذلك لكونها مواعظ صادرة من حكيم، والذي وصفه بأنّه أوتي الحكمة إنّما هو الله عزّ وجل، لقوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا**﴾،[4] وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**﴾[5]. وقد بيّن الله سبحانه وتعالى فضل الحكمة ومن يؤتيها، فقال في كتابه الكريم:﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[6]. وبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى أنّه امتنّ على **لقمان** بالحكمة، أمره أن يقدّم لذلك شكرا على ما منّ به عليه، وتقديم الشكر للخالق ذلك إقرار بالفضل واعتراف بالنّعم. ويعود خير هذا الشكر على صاحبه، لا ينتفع به أحد سواه، "والشكر شكران: الأوّل شكر باللسان وهو الثناء على المنعم، والآخر شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر الاستحقاق."[7]

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي (ت 1376هـ)، مفسّر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، له نحو 30 كتابا، منها: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، وتيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج3 ص340.

[2] السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ط1، مكتبة هدى الإسلامية، (د.ب)، 1408هـ: ج6 ص160.

[3] سورة لقمان، الآية 12.

[4] سورة النساء، الآية 87.

[5] سورة النساء، الآية 122.

[6] سورة البقرة، الآية 269.

[7] محمّد عبد الرؤوف المناوي- التوقيف على مهمّات التعاريف، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ: ج1 ص206.

وقال **ابن قيّم الجوزية**[1]: "الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا وعلى قلبه شهودا ومحبّة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة."[2] وأسوتنا في غرس فضيلة الشكر رسولنا **محمّد** ﷺ الذي كان يقوم اللّيل حتّى تتفطّر قدماه، فتقول له **عائشة** رضي الله عنها: "لِمَ تَصنَع هَذَا وَقَد غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبَكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: **أَفَلَا أُحبُّ أَن أَكُون عَبدًا شَكُورًا**."[3]

ثانيا: حكمة لقمان.

أخذت وصايا **لقمان** حيّزا من السورة، وجاءت "لتعرّفنا على أدب تلقي الحكمة من الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ**﴾، لترينا نماذج من حكمة الحكماء كنموذج على انطباق حكمتهم مع ما أمر به القرآن، وكنموذج على الحكمة في هذا القرآن أصلا. وتأتي القصّة لترينا أدب الحكماء في نشر الحكمة وتعميمها، وفي ذلك إشارة إلى أنّ القرآن يجب أن يوصى به، وأن يُنشر ويبلّغ."[4] وهذه الوصايا نموذجٌ رائع لتوضيح الحكمة في العلاقات، فالعلاقة بالله عزّ وجلّ قائمة على توحيده وشكره على نعمتي الإيجاد والإمداد، "فالله تعالى هو الذي وهب الوجود لكلّ موجود في الصورة التي أوجده بها وفطره عليها، ثمّ هدى كلّ شيء إلى وظيفته التي خلقه لها، وأمدّه بما يناسب هذه الوظيفة ويعينه عليها."[5]

---

[1] محمّد بن أيوب الزرعي الدمشقي بن قيم الجوزية (ت751هـ)، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار علماء دمشق، تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، حتّى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، وسجن معه في قلعة دمشق، ألّف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، مفتاح السعادة، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية وزاد الميعاد. ينظر: الزركلي- الأعلام، ج6 ص56.

[2] ابن قيّم الجوزية- مدراج السالكين من منازل ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1975م: ج2 ص244.

[3] أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت 256هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق فؤاد عبد الباقي، ط1، المكتبة السلفية، القاهرة، 1400هـ، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر﴾، ج3 ص293 ، رقم الحديث:4837.

[4] سعيد حوّى- الأساس في التفسير، ط1، دار السلام، القاهرة، 1405هـ: ج8 ص4317.

[5] سيّد قطب بن إبراهيم الشاذلي (ت 1386هـ)- في ظلال القرآن، ط10، دار الشروق، مصر، 1412هـ: ج16 ص 2338.

وقد أوصى **لقمان** ابنه بالتمسّك بالعقيدة، "وذلك بعدم الشرك بالله لأنّه يمثّل الحياة الوجدانية التي يقوم عليها الكيان الحقيقي للإنسان، والاعتقاد عن وعي وفهم واستيعاب يدفع بصاحبه إلى الصلاح في الدنيا والآخرة."[1]

[1] عبد الحميد محمّد الهاشمي- المرشد في علم النفس الاجتماعي، (د.ط)، دار الشروق، جدّة، 1409هـ: ص15

الفصل الأول:

موضوعات الحوار في وصايا لقمان

الفصل الأول: موضوعات الحوار في وصايا لقمان

أسلوب الحوار أسلوب تربويّ وتعليميّ فعّال ومؤثّر، أكثر القرآن الكريم من استخدامه لتحقيق أهداف كثيرة، بطرق متعدّدة، فقد استخدمه بأسلوب قصصي[1]، أتى في طيّات قصّة واضحة احتوت في ثناياها على مشاهد حوارية تحمل أدبا جليلا وتوجيها ربّانيا. والقصّة كما عرّفها **عبد الكريم الخطيب**[2] بقوله: "أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى، في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين الحقّ والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلال."[3] والقصّة كأسلوب تربوي في القرآن تشمل القصص المكتوب والخبر المقصوص وكلاهما له أهمّية كبيرة في التأثير التربوي، خاصّة وأنّ الأخبار المقصوصة كثيرة ومتجدّدة بحسب الحوادث التي تحدث في العالم، وفي كلاهما عظة وعبر ودروس، "فهي الخبر الصادق المنقول لفظا أو كتابة أو حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب ينتهي إلى غرض مقصود"،[4] وتكرّرت في أكثر من سورة لعلاقتها بالفكرة التي تتحرّك السورة في إطارها، وحاجة الفكرة إلى بعض جوانب القصّة[5]. والحوار القصصي كما عرّفه **النحلاوي**[6] "هو الحديث الذي يدلّ على ما يتوقّع من أحداث القصّة قبل وقوعها، أو يحكي بعض ما جرى من تلك الأحداث بعد وقوعها، أو يصف بعض النوازع

---

[1] محمّد هاشم ريان- المنهاج التربوي من منظور إسلامي، ط1، دار اليقين، القدس، 1423هـ: ص333

[2] أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت463هـ)، الحافظ علاّمة عصره ومحدّثه، أثنى عليه العلماء في عصره وبعده، طاف البلاد لطلب العلم ونشره، صاحب التصانيف الّتي تجاوزت الخمسين مصنّفا، منها القصص القرآني في منطوقه ومفهومه. ينظر: شمس الدّين محمّد بن أحمد بن قايماز الذّهبي (ت748هـ)- سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م: ج18 ص270.

[3] الخطيب البغدادي- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1395هـ: ص40.

[4] أحمد الشايب- الأسلوب، ط12، مكتبة النهضة المصرية، بيروت، 2003م: ج1 ص108.

[5] محمّد فضل الله- الحوار في القرآن، ص229.

[6] عبد الرحمن النحلاوي من مواليد دمشق1927م، متخصّص في الفلسفة والتربية، من مؤلّفاته أصول التربية الإسلامية وأساليبها، سلسلة أعلام التربية في تاريخ الإسلام، سلسلة من أساليب التربية الإسلامية. ينظر: النحلاوي- من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ص1.

والرغائب والدوافع والنوايا التي تدور في نفوس أشخاص القصّة، وتحريك سلوكهم في القصّة، سواء تحقّقت أم لم تتحقّق، فأحدثت منعطفات ومفاجآت جديدة في مجريات القصّة، فالقصص بدون حوار تصير القصّة فيه عبارة عن سرد وأخبار."[1] ومثال على ذلك قصّة **لقمان** التي جمعت مواضيع الحوار في جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق وعُرفت باسم وصايا لقمان أو موعظة لقمان. **فما هي هذه الموضوعات بالتفصيل؟**

[1] النحلاوي- من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ص35.

المبحث الأول: الحوار في الموضوعات المتعلّقة بالعقيدة

لقد تضمّنت سورة **لقمان** موضوعات مختلفة، وكلّ موضوع يهدف إلى تحقيق العقيدة الصحيحة. وفي وصايا **لقمان** كان أوّل ما بدأ به حواره مع ابنه هو نهيه عن الشرك، لأنّ البدء بتصحيح العقيدة والدعوة إلى التوحيد هي أهمّ القضايا التي عالجها القرآن الكريم حيث كانت دعوة الأنبياء عليهم السّلام جميعا.

المطلب الأول: الحوار في التوحيد والنهي عن الشرك

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾.[1]

إنّ غاية الله تعالى في خلق الإنسان هي توحيده في العبودية والربوبية لقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾،[2] فأعظم مسائل الدّين- على الإطلاق - هي عقيدة التوحيد وإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، فمن أجلها خلق الخلق وأنزل الكتب وبعث الرسل وجُعلت الجنّة والنّار. **فما مفهوم التوحيد؟**

التوحيد هو نفي الكفء والمثل عن ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، ونفي الشريك في ربوبيته وعبادته عزّ وجلّ،[3] أو كما قيل هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق به ذاتا وصفاتا وأفعالا.[4]

لذلك بدأ **لقمان** في مقدّمة حواره مع ابنه "بنهيه عن الشرك لأنّه أهمّ من غيره"،[5] فأوصاه أن

---

[1] سورة لقمان، الآية 13.

[2] سورة الذّاريات، الآية 56.

[3] أبو بكر الجزائري- عقيدة المؤمن، ص53.

[4] برهان الدّين إبراهيم بن محمّد الباجوري- تحفة المريد على شرح جوهرة التّوحيد (حاشية الإمام الباجوري)، تحقيق علي جمعة، ط1، دار السلام، القاهرة، 1422هـ: ص38.

[5] الشوكاني- فتح القدير، ج4 ص232

يعبد الله تعالى وحده ولا يشرك به شيئا، ثمّ حذّره ذلك بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾، أي هو أعظم الظلم.[1] ووجه كونه ظلما أنّه يسوّي الخالق بالمخلوق، "ويسوّي من لا يملك بمالك كلّ شيء، وسوّى الناقص الفقير من جميع الوجوه بالربّ الكامل الغنيّ عن جميع الوجوه"[2].

فعقيدة التوحيد لابدّ أن تنعكس على الإنسان وسلوكه، فإذا آمن إيمانا يقينيا بالله وبعلمه ومراقبته الدّائمة لعبده كان هذا الإيمان مُحدّدا لسلوك المسلم. فالإيمان بالله هو الموجّه للسلوك والضّابط له والمتّصل اتصالا وثيقا بالأعمال الصّادرة عن الإنسان، والتربية الإسلامية تربط بين العمل والسلوك ثمّ بين العمل الصّادر من هذا الإيمان وبين الجزاء، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا**﴾،[3] ورأس الأمر في الشريعة هو التوحيد كما بيّنه النبيّ ﷺ بقوله "**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ**"[4]، أي شهادة التوحيد[5]، وما يترتّب عليهما من أمور العقيدة. ومصطلح العقيدة شرعا له مرادفات عند السلف وأتباعهم، منها: الإيمان، أصول الدين، الشريعة، الفقه الأكبر، وكذلك السنّة ليميّز عقيدة أهل السنّة وعقيدة أهل البدعة.[6] ومن التعريفات المعاصرة، تعني العقيدة "التصديق الجازم بالحقائق الإيمانية الواردة في الكتاب والسنّة والمتعلّقة بالإلهيات والنبوات والسمعيات، تصديقا جازما لا شكّ فيه،"[7] فالعقيدة الصحيحة هي منبع الأعمال الصالحة والأخلاق الكريمة والفضائل الحسنة، يقول الله تعالى:﴿**وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ**

---

[1] ابن كثير- تفسير القرآن العظيم، ج3 ص428

[2] السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ج6 ص154.

[3] سورة الكهف، الآية 107.

[4] أحمد بن محمّد بن حنبل (ت241هـ)- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسّسة الرسالة، بيروت،1421هـ: ج36 ص345 رقم الحديث22016.

[5] شعيب الأرنؤوط- حاشية التحقيق على سنن ابن ماجة، ط1، دار الرسالة العالمية، دمشق، 1430هـ: ج5 ص117.

[6] تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي- مجموع الفتاوى، (د.ط)، مُجمَّع الملك فهد، المدينة المنوّرة، 1425هـ: ج19 ص177.

[7] سعد عبد الله عاشور- التبيان: شرح أركان الإيمان، ط4، مكتبة أفاق، غزّة، 2009م: ج1 ص5.

آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾[1].ويقول الرسول ﷺ :"**أَلَا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثلاثًا، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ الإِشْرَاكُ بِالله.**"[2]

لذلك كلّه يلاحظ أنّ أوّل ما أراد أن يؤسّسه **لقمان** في حياة ابنه ويغرس بذوره في شخصيته هو التوحيد، لأنّه أصل ثابت يحميه من عوامل الضعف والقلق النفسي، ويربّي فيه عوامل الطمأنينة والاستقرار والشعور الإيجابي الفاعل في حياته بكلّ عزّة وإباء، ضرورة أنّ التوحيد هو إفراد الله تعالى بالألوهية والربوبية والحاكمية والعبودية، فلا يكون عبدا إلاّ لله عقيدة ومنهجا ونظام حياة.[3]

وخلاصة القول أنّ "الإيمان بعقيدة التوحيد هم الخطوة الأولى في إحداث تغيير كبير في الشخصية، فهو يولد في الإنسان طاقة روحية هائلة تغيّر مفهومه عن ذاته، وعن الناس، والكون بأكمله، ويمدّه بمعنى جديد للحياة ولرسالته فيها، ويبعث فيه الشعور بالأمن والطمأنينة." [4]

لقد اختار **لقمان** الحكيم –كما ذُكر سابقا – أن يكون النهي عن الشرك هو الوصية الأولى في حواره مع ابنه، لأنّ التوحيد هو أعظم قضية وأخطرها وذلك لما يترتّب عن الفساد العقدي فيؤدّي إلى خسران الدنيا والآخرة، قال الله تعالى ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾،[5] أي ومن يطلب دينا غير دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والعبودية، ولرسوله النبيّ الخاتم محمّد ﷺ بالإيمان به وبمتابعته ومحبّته ظاهرا وباطنا، فلن يُقبل منه ذلك، وهو في الآخرة من الخاسرين الذين بخسوا أنفسهم حظوظها.[6] فالتوحيد هو عقيدة الرسل جميعا ورسالتهم إلى أقوامهم، فما من رسول إلاّ وأمر قومه بالتوحيد.

---

[1] سورة العصر، الآية 1- 3.

[2] مسلم- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ج1ص 91، رقم الحديث143.

[3] مصطفى إبراهيم المشني- الإعجاز البياني في آيات وصايا لقمان الحكيم وما ينطوي عليه من قيم، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، 1431هـ: العدد 2 ج7 ص11.

[4] محمّد عثمان نجاتي- القرآن وعلم النفس، ط2، دار الشروق، مصر، 1985م: ص261.

[5] سورة آل عمران، الآية 85

[6] عبد الله التركي- التفسير الميسّر، (د.ط)، مُجمّع الملك فهد، السعودية، 1418هـ: ص61.

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾،[1] فأوصى **لقمان** ابنه أن يعبد الله تعالى وحده ولا يشرك به شيئا ثمّ حذّره ذلك بقوله ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾، أي هو أعظم الظلم[2].**فما مفهوم الشرك؟**

الشرك كما ذكر **الألوسي**[3] "كونه ظلما لما فيه من وضع الشيء في غير موضعه وكونه عظيما لما فيه من التسوية بين من لا نعمة إلّا منه سبحانه ومن لا نعمة له."[4] والشرك إمّا أكبر، وهو إثبات الشريك لله تعالى كأن يتّخذ الإنسان مع الله إلها آخر، وهو أعظم الشرك، وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾،[5] وإمّا الشرك الأصغر وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور، والمقصود به الرّياء وهو مناف للإخلاص لله تعالى في القول والعمل[6]. ولقد دعت الشريعة إلى تركه في أدلّة كثيرة، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾.[7] فالمشرك يجعل المخلوق في منزلة الخالق، يعبده ويتألّه فهو قد وضع الأشياء في غير مواضعها، وهذا أعظم الظلم، وهو الذي جاء فيه الوعيد الشديد، قال الرسول ﷺ:"**إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ.**"[8] فالنهي عن الشرك يتضمّن الدعوة إلى التوحيد، ولن تتحقّق العزّة والكرامة للمؤمن إلاّ بعبوديته لله وحده. وهذا ما أدركه **لقمان** وحرص على غرسه لبناء شخصية ابنه بناء سليما صالحا، محوطا بمنظومة من القيم تحفظ توازنه العقلي والنفسي

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 25.

[2] ابن كثير- تفسير القرآن العظيم، ج3 ص428

[3] محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت1271هـ) مفسّر ومحدّث وأديب، من المجدّدين، ولد في بغداد وتقلّد الإفتاء فيها، من أعماله روح المعاني، غرائب الاغتراب، دقائق التفسير، ينظر: الزركلي- الأعلام، ج7 ص176.

[4] الألوسي- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ: ج11 ص84.

[5] سورة النساء، الآية 116.

[6] المناوي - التوقيف على مهمّات التعاريف، ص203.

[7] سورة يوسف، الآية 106.

[8] مسلم- صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج4 ص1996، حديث رقم57.

والأسري والاجتماعي لكي لا يظلم نفسه. فقد رسم **لقمان** لابنه بهذه الوصيّة أوّل معلم من معالم بناء الشخصية السويّة، وهو الإيمان بالله الذي يؤدّي إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفسه.

المطلب الثاني: الحوار في مراقبة الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾[1]

جاءت هذه الآيات بعد قول الله تعالى:﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15)**﴾،[2] والتي هي وصية الله تعالى للإنسان بأن يحسن لوالديه ويشكر فضلهما عليه، لا علاقة لها بحوار **لقمان** مع ابنه حيث يرى جمع كبير من المفسرين "أنّ الوصية بالوالدين لم تجر على لسان **لقمان** وإنّما هي وصية الله تعالى للإنسان جاءت اعتراضية في ثنايا وصايا **لقمان** لابنه، بين النّداء الأوّل والثاني من كلامه لابنه"[3]

يقول **القرطبي** عن حوار **لقمان** مع ابنه: "يُعلّم **لقمان** ابنه مدى قدرة الله تعالى، حيث قيل: إنّ الحسّ لا يدرك للخردلة ثقلا، إذ لا ترجع ميزانا، أي لو كان للإنسان رزق مثقال حبّة خردل في هذه المواضع جاء الله بها حتّى يسوقها إلى من هي رزقه."[4] وفي كتاب الله عزّ وجلّ، آيات بيّنات تدلّ على سعة علم الله وقدرته العظيمة، كقوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا**

---

[1] سورة لقمان، الآية 16.

[2] سورة لقمان، الآية 14 – 15.

[3] عبد الرحمن بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ)- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ: ج4 ص348.

[4] القرطبي- الجامع لأحكام القرآن، ج14 ص66.

فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. ﴾،[1] وقوله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾ [2]

يوجّه **لقمان** ابنه إلى عبادة الله تعالى كأنّه يراه وهي مرتبة الإحسان، كما ورد في قول الرسول ﷺ حينما سأله جبريل: "**مَا الإِحسَان؟ قَالَ: أَن تَخشَى الله كَأَنَّكَ تَرَاه، فَإِنَّكَ إِن لَا تَكُن تَرَاه، فَإِنَّهُ يَرَاك.**"[3] والإحسان الإتقان والمقصود إخلاص العبادة والخشوع فيها وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود.[4]

ففي هذا الحوار رسالة من **لقمان** إلى قوى ابنه الباطنية، حيث غرس فيه مراقبة الله في جميع تصرّفاته وأقواله، ممّا يدفعه إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه لأنّه على إيمان ويقين بأنّ الله يعلم دقائق الأمور وخفاياها، وسيحاسب عليها يوم الحساب. وكذلك ترويض **لقمان** ابنه على مراقبة الله ليتعلّم الأفكار التي تقرّبه من خالقه العظيم والتي بها ينفع نفسه ومجتمعه، وأيضا ليتعلّم كلّ إحساس نظيف وليتربى على كلّ شعور طاهر. ففي هذا الحوار يؤكّد **لقمان** على قضية عقدية مهمّة وهي الصلة بالله تعالى ومراقبته في السّر والعلن، فهو يخبر ابنه أنّ الله عزّ وجلّ أحاط بكلّ شيء علما وأحصى كلّ شيء عددا. وهذه الوصية فيها لفتة كريمة للآباء والمربين في زرع المراقبة الذاتية في نفوس الأبناء، وأن يكون التخويف بالله تعالى، والدعوة لمراقبته، واستحضار علمه واطّلاعه جلّ شأنه، فهي تزيد من الذات الإنسانية ثباتا على الحقّ، فالإنسان مهما أخفى من أموره، فالله تعالى قادر على إظهار ما أخفاه مهما صغر واضمحلّ حتّى ولو كان بحجم حبّة الخردل الصغيرة أو حتّى أقلّ منها، والإنسان إذا فهم ذلك بقيت شخصيته في يقين. "فقد شملت وصايا لقمان البعد العقلي المعرفي والذي يتمثّل في التفكير والتدبّر والنشاط الذهني العام والخاص، ولهذا البعد اعتبارات منها:

---

[1] سورة الأنعام، الآية 59.

[2] سورة الأنبياء، الآية 47.

[3] مسلم- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج1 ص40، حديث رقم 7.

[4] ابن حجر العسقلاني- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، ط1، دار الكتب السلفية، الرياض، 1379هـ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبّي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، ج1 ص114، رقم الحديث 50.

– إنّه جعل الاعتراف بوجود الله سبحانه وتعالى وألوهيته شيئا ماثلا في العقل ولا يوجد حتّى احتمال أن يتشكّل عقل ابن **لقمان** في حقيقته ووجوده، ولذلك لم يوصه بمبدأ الإيمان بالله ولم يخوّفه من الكفر به، وإنّما خوّفه ونهاه عن أن يشرك مع الله إلها آخر.

– أراد أن يبيّن له دور العقل والمنطق في كشف مغبة الشرك بالله، فأوجز له هذه الوجهة في أنّها إجرام عظيم من المشرك في حقّ نفسه، لأنّه بالشرك يهدر عقله الذي يعتبر الميزة الوحيدة للإنسان عن سائر المخلوقات، فإن اعتد بعقله واستعاد به لما أشرك، لذلك قال **لقمان**: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾. فإنّ **لقمان** لا يريد لابنه أن تكون عقيدته مجرّد إيمان سلبي[1]، بدون علم ومعرفه، وإنّما يريد أن يكون إيمانه إيجابيا محرّكا وموجّها، وهو المعنى الذي يكمل به الإيمان، فيجعل صاحبه صالحا للدّين والدنيا، وهذه الإيجابية تتمثّل في رقابة الله سبحانه على كلّ شيء."[2]

[1] أبو سعدة شفيق– دراسات أدبية في القرآن الكريم، (د.ط)، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، (د.ت)، ص109.

[2] زياد علي الجرجاوي وجمال زكي أبو مرق، معجزة البناء القيمي للشخصية كما وردت في وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم، المؤتمر العلمي الثالث، الإعجاز في القرآن الكريم "المحور التربوي والنفسي"، فلسطين، (د.ت)، ص833.

المبحث الثاني: الحوار في الموضوعات المتعلّقة بالعبادة

قال الله تعالى:﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾[1]

العبادة كما عرّفها **ابن تيمية**[2] هي"اسم جامع لكلّ ما يحبّه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة."[3]ولها أصلان، هما:

1- الإخلاص لله تعالى، لقوله عزّ وجل:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾[4].

2- أن يعبد الله تعالى بما أمر وشرع وهذا يحتاج إلى متابعة الرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[5].

وجعل الله العبادة الركيزة التي يقوم عليها بناء الإسلام، قال الرسول ﷺ:"**بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.**"[6] قال **الشوكاني**[7]: "ووجه تخصيص هذه الطاعات أنّها أمّهات العبادات وعماد الخير كلّه."[8]

---

[1] سورة لقمان، الآية 17.

[2] تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي (ت728هـ)، الإمام شيخ الإسلام كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدّين، أفتى ودرّس وهو دون العشرين، أمّا تصانيفه فتزيد على أربعة آلاف كرّاسة، منها: الفتاوى، الإيمان، منهاج السنّة ورفع الملام عن الأئمة الأعلام. ينظر: الزركلي- الأعلام، ج1 ص144.

[3] ابن تيمية- العبودية، تحقيق علي حسن عبد الحميد، ط3، دار الأصالة الإسماعلية ،1419هـ: ص4.

[4] سورة البيّنة، الآية 5.

[5] سورة الحشر، الآية7.

[6] البخاري- الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب دُعَاؤُكُم إِيمَانكُم: ج1 ص20، رقم الحديث 8.

[7] محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني فقيه من كبار علماء اليمن، له أكثر من مئة مؤلّف، ولي قضاء صنعاء حتّى مات بها. ينظر: الزركلي-الأعلام، ج6 ص298.

[8] الشوكاني- فتح القدير، ص239.

المطلب الأوّل: الحوار في إقامة الصّلاة

لقد فرض الله تعالى على عباده عبادات لها أثرها في تهذيب سلوك الإنسان وإصلاح قلبه، ومن هذه العبادات الصّلاة، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام وعموده الذي لا يقوم إلاّ به، فقد ثبت عن النبيّ ﷺ قوله: "**رَأسُ الأمْرِ الإسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ.**"[1] **فما مفهوم الصّلاة؟**

الصلاة هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة على تفصيل لدى المذاهب،[2] فهي صلة بين العبد وربّه وأوّل ما أوجبه الله تعالى من العبادات، كما هي أوّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلُح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله، وهي الفارقة بين المؤمن والكافر. فإقامة الصلاة إيمان وإضاعتها كفر وطغيان، فلا دين لمن لا صلاة له، يقول الرّسول ﷺ: "**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِه العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَة مِنْ عَمَلِهِ صَلاَته، فَإن صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِر.**"[3] قد بلغ من غاية الإسلام بالصلاة الأمر بالمحافظة عليها في الحظر والسفر، والأمن والخوف، قال الله تعالى:﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ(239)**﴾.[4] وكذلك الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، مصداقا لقوله تعالى:﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾. [5] ولقد

---

[1] التّرمذي- الجامع الكبير، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حُرمَة الصّلاة، المجلّد4 ص363، رقم الحديث 2616، وقال التّرمذي حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

[2] صالح بن عبد الله بن حميد وعدد من المختصّين- موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ط4، دار الوسيلة، جدّة، 1418هـ: ج6 ص2537.

[3] التّرمذي- الجامع الكبير، أبواب الصّلاة، باب ما جاء أنّ أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصّلاة، المجلّد1 ص 438، رقم الحديث413، وقال التّرمذي حديثٌ حسنٌ.

[4] سورة البقرة، الآية 238-239.

[5] سورة العنكبوت، الآية 45.

كانت الصلاة بالنسبة إلى الأنبياء والصّالحين شعارا يحفظونه، **فإبراهيم** عليه السّلام قال مُنَاجيا ربّه: ﴿ **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ** ﴾[1]، وقال **عيسى** عليه السلام مبيّنا وصيّة ربّه له:﴿ **وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾،[2] والصحابة رضوان الله عليهم وصفهم القرآن الكريم بأنّهم: ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾.[3]

إنّه لمن الغاية في البيان أن يأتي الأمر بالصلاة في ثنايا وصايا **لقمان** لابنه، وبعد أهمّ ركن من أركان العقيدة ألا وهو الإيمان بالله وتوحيده، فالصلاة أهمّ ركن من أركان الدّين الذي ما جاء الأمر إلاّ به في هذا المقام إلاّ ليكون قاعدة أمنية وأصلا مكينا تنهض عليه التكاليف الدعوية وما تحمله من ابتلاءات تستدعي الطّاقة والمقدرة على المداومة والصبر والثبات والتحمّل، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾.[4]

وفي ضوء هذه الحقيقة يكون **لقمان** قد وصّى ابنه بأهمّ قضيتين: الأولى تتمثّل في أصول العقيدة من الإيمان بالله وتوحيده، والثانية العمل والتطبيق وفقا لمقتضيات ذلك الإيمان[5]، فأوصاه ليساعده على بناء شخصيته المسلمة لله تعالى المؤمنة بحبّ الخير للآخرين. "فقد شملت وصايا **لقمان** البعد الروحي الذي يترجم إلى الإيمان والعبادة، وعدم الشرك بالله والصلاة في قوله تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾، وفي قوله تعالى:﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ**﴾، و**لقمان** بدأ بالجانب الأهمّ وهو غرس العقيدة في نفس ابنه، لأنّها تمثّل الحياة المعنوية التي يقوم عليها الكيان الحقيقي للشخصية السويّة، فضلا على أن يكون الاعتقاد عن وعي وفهم واستيعاب، فإنّه يدفع صاحبه للصلاح الديني والدنيوي . كما شملت على البعد السلوكي الأخلاقي الذي يتمثّل في الصدق والإحسان والأمانة

---

[1] سورة إبراهيم، الآية 40.

[2] سورة مريم، الآية 31.

[3] سورة الفتح، الآية 29.

[4] سورة البقرة، الآية 153.

[5] فخر الدّين ضياء الدّين عمر الرازي (ت604هـ)- مفاتح الغيب، ط1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج9 ص121.

والعلم، فهذه جوانب القيم المهمّة التي تنبثق من الجانب الأخلاقي للسلوك الاجتماعي للشخصية المسلمة، ففي قول الله تعالى :﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾، الصلاة مثلا تؤثّر في السلوك الاجتماعي، لأنّ المصلّي صدوق ومحسن وأمين، وذلك لأنّ صلاته تنهاه عن الفحشاء والمنكر، والشخصية المصلّية مرتبطة بصلة روحية مع المولى عزّ وجلّ، وليس المراد بالصلاة الحركات أو الأعمال الحسّية من ركوع وسجود، إنّما هي عبارة كاملة شاملة لأنواع القيم التي تساعد على بناء الشخصية السويّة."[1]

المطلب الثاني: الحوار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ من أهمّ أصول الدّين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهما المهمّة الأساسية التي بعث الله بها النبيين والمرسلين، ولقد جاءت التوجيهات الإلهية بحضّ الأمّة الإسلامية على القيام بهما في آيات عدّة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[2]، وقال الله تعالى:﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[3]، وما أمرنا الله تعالى بالقيام بهذا الواجب إلاّ لأهمّيته. وممّا يدلّ على عظم منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقديم ذكرهما في كتاب الله تعالى على الإيمان الذي هو أصل الدّين، وشرط صحّة جميع العبادات، قال الله تعالى:﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾.[4] كذلك ممّا يدلّ على عُلوّ مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنّ الله تعالى جعله من أخصّ صفات النبيّ وأخصّ صفات عباده المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ**

---

[1] زياد علي الجرحاوي وجمال زكي أبو مرق- معجزة البناء القيمي للشخصية كما وردت في وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم، ص832- 834.

[2] سورة آل عمران، الآية 104.

[3] سورة الأعراف، الآية 199.

[4] سورة آل عمران، الآية 110.

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[1]. ولقد عدّ **القرطبي** الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أعظم الطاعات، وعرّف "الأمر بالمعروف هو كلّ ما أمرت به الشريعة، والمنكر هو كلّ ما حرّمته."[2] وأدرك **لقمان** ذلك كلّه، فكانت غايته من هذه الوصية أن يوجّه ابنه إلى مهمّة الدعوة من خلال قاعدة ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾، ويوجّهه إلى المسؤولية الاجتماعية في إصلاح المجتمع بعد أن ينتهي من إصلاح نفسه، وبذلك يتحقّق الهدف من خلق الإنسان.

المطلب الثالث: الحوار في الصبر على المصائب

يعدّ الصبر أمرا من الله تعالى للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والدعاة من بعدهم، قال شيخ الإسلام **ابن تيمة** "ولهذا أمر الله الرسل- وهم أئمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – بالصبر،"[3] كما قال **ابن عبّاس**: "من حقيقة الإيمان الصبر على المكاره. ففي هذه الآية ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ**﴾ أمر **لقمان** ابنه بالصبر على شدائد الدنيا كالأمراض وغيرها، وألّا يخرج من الجزع إلى معصية الله عزّ وجلّ، وهذا قول حسن لأنّه يعمّ."[4] **فما مفهوم الصبر؟**

الصبر هو قوّة مقاومة الأهوال والآلام الحسّية والعقلية،[5] وقيل "هو الثبات على أحكام الكتاب والسنّة."[6] إنّ الصبر يعدّ من الأخلاق القويمة يبقى للمؤمن نوره ووقاره، إضافة إلى الأجر العظيم من الله عزّ وجل، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾.[7]

---

[1] سورة الأعراف، الآية 157.

[2] القرطبي – الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص68.

[3] ابن تيمية- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (د.ط)، دار العلوم الإسلامية، القاهرة، 1409هـ: ص56.

[4] القرطبي- الجامع لأحكام القرآن، ج14 ص68.

[5] المناوي- التوقيف على مهمّات التعاريف، ج1 ص 212.

[6] ابن قيّم الجوزية- مدارج السالكين، ج1 ص162.

[7] سورة الزمر، الآية 10

يلاحظ أنّ **لقمان** الحكيم رتّب الأمور بحسب أهميّتها للداعية، حيث بدأها بتربية النفس، ثمّ دعوة الآخرين، ثمّ الصبر على الأذى وما يواجهه من صعوبات. وهذا ما يجب أن تُربّى عليه الأنفس لترتقي وتتعلّق بالله تعالى عابدة له ومخلصة. فقد أرشد **لقمان** في حواره مع ابنه إلى التحلّي بالصبر والحِلم في طريق دعوة الناس إلى المعروف وتحذيرهم عن المنكر، وبيّن أن طريق هذه المهمّة شائكة والتغلّب على مشقّاتها ما يكون إلاّ بالصبر، وبالتالي يكون قد أدّى واجبا من واجبات الشرع، وهذا فيه ما فيه من الانتصار، فالله تعالى يقول:﴿**إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾، أي من الأمور التي عزمها الله وأوجبها لأنّ المقام مقام نصح وتوجيه وإرشاد، بينما جاءت هذه الآية بصيغ أخرى في مقام حصول المكروه وتحقّقه واقعا، مصداقا لقوله تعالى:﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾[1]. حثّ **لقمان** ولده على الصبر بعد حثّه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّ القيام بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرا ما يواجهه صعوبات ومشاق من أهل الشرّ، لذا ينبغي التحلّي بصفة الصبر، "فبالصبر يتمكّن الإنسان بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها، ويتصرّف في الأمور بعقل اتّزان وينفذ ما يريد من تصرّف في الزمن المناسب، بالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلى الوجه المناسب الحكيم، بخلاف عدم الصبر الذي يدفع إلى التسرّع والعجلة فيضع الإنسان الأشياء في غير مواضعها، ويتصرّف برعونة فيخطئ في تحديد الزمان، ويسيء في طريقة التنفيذ، وربّما يكون صاحب حقّ أو يريد الخير فيغدو جانيا أو مفسدا، ولو أنّه اعتصم بالصبر لسلم من كلّ ذلك"[2]. كما أنّه ينبغي الصبر في كافة الأمور ليس في مجال الدعوة بل في كلّ الأحوال، فالصبر هو سمة من سمات الشخصية المسلمة الراضية بحكم ربّها، "يُعدّ على ما يناله الإنسان من أذى، سواء أكان في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أم كان في غير ذلك، من أكمل الأخلاق وأفضلها."[3] "ويشمل هذا الحوار البعد الانفعالي العاطفي الذي يتمثّل في الرضا والأمل والصبر والاعتدال، ويظهر هذا في قوله تعالى:﴿**وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾. فالإنسان الصابر تتّصف شخصيته بالاعتدال والرضا والأمل

[1] سورة الشورى، الآية 43

[2] حبنكة الميداني- الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق، 1420هـ: ج2 ص305.

[3] علي حسن العريض- فتح الرحمن في تفسير سورتي الفاتحة والقرآن، (د.ط)، دار الإصلاح، الدمام، 1401هـ: ص93.

بفرج من الله تعالى، فهو مصدر قوّة للنفس الإنسانية، والتفوّق الاجتماعي لا ينبع إلاّ من الصبر. ومن مقوّمات القيادة عند بعض الاجتماعيين، الحِلم والصبر على الأذى والشجاعة، وهي من سمات الشخصية السويّة التي يوصى **لقمان** ابنه بها ليبلغ سلّم المجد والعظمة والسيادة."[1]

[1] زياد علي الجرجاوي وجمال زكي أبو مرق- معجزة البناء القيمي للشخصية كما وردت في وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم، ص836.

المبحث الثالث: الحوار في الموضوعات المتعلّقة بالأخلاق

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ(19)**﴾[1].

هذه آخر آيات وصايا **لقمان** الحكيم في حواره مع ابنه الذي أقامه على عقيدة التوحيد التي تقتضي توازن الشخصية واعتدالها، مرورا بالفاعلية الإيجابية في البناء الأسري، المتمثّل في القيام بأسمى مظاهر العبودية لله تعالى. فبعد أن فرغ **لقمان** من وصياه وتوجيهاته العقائدية والتعبدية، انتقل إلى نوع آخر من التوجيهات والوصايا ألا وهي الوصايا في أسلوب التعامل مع الناس وكيفية الأخذ والعطاء معهم. والإسلام كذلك اهتمّ بموضوع الأخلاق اهتماما كبيرا حتّى أنّ الرسول ﷺ حصر بعثته في مكارم وصالح الأخلاق، حيث قال: " **بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الأَخْلَاقِ.**"[2] وهذا الاهتمام يحقّق للأفراد قدرا كبيرا من الأمانة والإخلاص. وقد عرّف العلماء موضوع الأخلاق بالقول "هو كلّ ما يتّصل بعمل المسلم ونشاطه، وما يتعلّق بعلاقته بربّه، وعلاقته مع نفسه، وعلاقته مع غيره من بني جنسه، وما يحيط به من حيوان وجماد."[3] تبيّن هذه الوصية فنّ التعامل مع الناس، حيث أوصى **لقمان** ابنه بعدم احتقارهم، وعدم التفاخر عليهم والتعالي والتطاول، وطالبه بإظهار مساواته معهم،[4] واعتبر هذا سمة من سمات الشخصية غير السويّة لكون الله عزّ وجلّ يكره ويبغض الشخصية المتكبّرة لأنّها بداية الظلم والتعالي على بني البشر.

---

[1] سورة لقمان، الآية 18- 19.

[2] مالك بن أنس (ت179هـ)- الموطّأ، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، ج2 ص904، رقم الحديث8.

[3] خالد بن جمعة الخرّاز- موسوعة الأخلاق، ط1، مكتبة أهل الأثر، الكويت، 1430هـ: ص23.

[4] طاهر بن عاشور- التحرير والتنوير، ج20 ص166.

المطلب الأوّل: الحوار في النهي عن الكِبْر

يستطرد **لقمان** في وصيته التي يحكيها القرآن الكريم إلى آداب المسلم التي يجب أن يتحلّى بها، فالمسلم لا يجوز له التعالي على الناس والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير تارة، وباسم الأفضلية تارة أخرى، ومن باب أولى يكون التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح وأرذل. ولهذا لمّا أمر **لقمان** ابنه بأن يكون كاملا في نفسه، مكمّلا لغيره، كان يخشى بعدها من أمرين، أحدهما: التكبّر على الغير بسبب كونه مكمّلا به، والثاني: التبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه. ومعنى الصّعَر في قول الله تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾ هو داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها، فشبّه الله سبحانه وتعالى من يتعالى على الناس ويتكبّر عليهم، ويميل خدّه تعال واستكبار بالإبل حين يصيبها هذا الداء، فاختار هذا الأسلوب في التعبير للتنفير من الحركة المشابهة[1]. فيظهر ممّا سبق أنّ أولى الأخلاق التي يرغب **لقمان** في غرسها في ابنه عدم التكبّر على الناس، والتواضع لهم. **فما مفهوم الكِبْر؟**

الكِبْر هو استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس، واستصغارهم، والترفّع على من يجب التواضع له،[2] وهو من أوّل الذنوب التي عُصي الله تبارك وتعالى بها[3]، قال الله تعالى مبيّنًا سبب امتناع إبليس عن السجود **لآدم**: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾،[4] وهو سبب رئيس في هلاك الأمم السابقة، فقوم **نوح** عليه السلام ما منعهم عن قبول الدعوة، والاستماع لنداء الفطرة والإيمان إلاّ الكِبْر، فقد قال الله تعالى على لسان نبيّهم نوح عليه السلام:﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ**

---

[1] ابن كثير- تفسير القرآن العظيم: ج3 ص430.

[2] عمرو بن بحر الجاحظ- تهذيب الأخلاق، ط1، دار الصحابة للتراث، مصر، 1410هـ: ص32.

[3] ابن قيّم الجوزية- إغاثة اللّهفان في مصايد الشيطان، تحقيق محمّد حامد الفقي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1975م: ج1 ص71.

[4] سورة البقرة، الآية 34.

لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾.[1] وقد جاء تعريف الكِبْر في حديث النبيّ عليه السلام "**الكِبْرُ بَطْرُ الحَقِّ وَغَمطُ النَّاسِ،**"[2] والمراد "ببَطر الحقّ": ردّه، وجحده، والدفع في صدره ترفّعا وتجبّرا، "وغمطُ الناس": احتقارهم، وازدراؤهم، ومتى احتقرهم وازداراهم: دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها.[3]

وبالحديث عن التكبّر وجب التعريج على **التواضع** لكونه المرآة العاكسة لما يجب أن يكون عليه المسلم، وباختصار فالتواضع "هو ترك الترؤّس، وإظهار الخمول، وكراهية التعظيم، والزيادة في الإكرام، وأن يتجنَّب الإنسان المباهاة بما فيه مِن الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرَّز مِن الإعجاب والكِبْر."[4]

وبناء على ما تقدّم يمكن القول بأنّ التكبّر ليس من أخلاق المؤمن، فلو عرف المتكبّر حقيقة نفسه، لوقف عند حدّه، وأخلص العبادة لربّه وتواضع لخالقه، لأنّ الإنسان كلّما تواضع لله تعالى رفعه، وكلّما تكبّر عليه وضعه وقصمه، وقد أكّد النبيّ ﷺ هذا المعنى بقوله: " **مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إِلَّا رَفَعَهُ الله.**"[5] وقال أيضا: "**ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمْ اللَّه يوْمَ الْقِيَامةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلا ينْظُرُ إِلَيْهِمْ، ولَهُمْ عذَابٌ أليمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِل مُسْتَكْبِرٌ**"[6].

---

[1] سورة نوح، الآية 7.

[2] مسلم- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ج1 ص93، رقم الحديث 147.

[3] ابن قيم الجوزية- مدارج السالكين، ج2، ص318.

[4] الجاحظ- تهذيب الأخلاق، ص25.

[5] - مسلم- صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ج4، ص2001، رقم الحديث69.

[6] مسلم- صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطيّة، وتنفيق السّلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، ج 1، ص102، رقم الحديث 172.

المطلب الثاني: الحوار في المشي

وفي معرض النهي عن التكبّر ينهى **لقمان** ابنه عن مشية البخترة والتجبّر، فالله سبحانه وتعالى يمقت من كان كذلك ويتوعّده بالخيبة والخسارة، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا**﴾،[1] أوصى **لقمان** ابنه الإقلاع عن سمة أخرى من سمات الشخصية الغير السويّة وهي التبختر والتكبّر في المشي أو السير في الأرض باختيال وتكبّر[2]. فقد جاء ما يدلّ على بغض الله تعالى لأصحاب هذه الصفة حيث قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾، وهذا ممّا يلفت انتباه المؤمن فيدعوه إلى البعد عن هذه الصفة الذميمة ليجتنّبها في قوله وعمله. وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "**إِنَّ اللَّه أَوحَى إِلَيَّ أَنْ تَواضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحدٍ، وَلاَ يَبغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ.**"[3] ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾ والقصد في المشي هو التوسّط بين البطء والإسراع،[4] وهو سمة من سمات عباد الرحمن التي ذكرها الله عزّ وجلّ في معرض وصفهم، قال الله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾.[5] هذه الصفات لعباد الله المؤمنين ﴿**الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**﴾، أي بسكينة ووقار من غير جبرية ولا كبر ولا استكبار، والمراد "بالهَوْن": السَّكينة والوَقَار[6]، أي ليكن في المشْي قصدٌ بين الإسراع والتَأنِّي، أمَّا الإسراع فهو من الخُيلاء، وأمَّا التَأنِّي فهو أن يرَى في نفسه الضَعف تزهُّدًا، وكلا الطرفين مذمومٌ، بل ليكن المشي بين السكينة والوَقَار."[7] وقد جاء الأمر بمشية القصد بعد النهي

---

[1] سورة الإسراء، الآية 37

[2] الزحيلي- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج21 ص25.

[3] مسلم- صحيح مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات الّتي يعرف بها في الدنيا أهل الجنّة وأهل النّار، ج 4، ص2199، رقم الحديث 64.

[4] ابن كثير- تفسير القرآن العظيم، ج3 ص430.

[5] سورة الفرقان، الآية 63.

[6] ابن كثير- تفسير القرآن العظيم، ج6 ص121.

[7] الخازن- لباب التأويل في معاني التنزيل" تفسير الخازن،" ج3 ص399.

عن مشية المرح والتكبّر والتخايل التي يبغضها الله تعالى، والمشي بالقصد يدلّ على التواضع والسكينة وهما عنصران لازمان لصحّة العبودية لله سبحانه، وسلامة الصلة بعباد الله تعالى. يستفاد أنّه إذا نهي عن أمر فإنّ من المهمّ إعطاء البديل الصالح المناسب عليه حتّى يكون شيء مكان شيء، وسلوك مشروع محمود مكان سلوك مرفوض مذموم، فهذه الوصية تحمل في ثناياها تحديد الغايات للإنسانية وتعلّم الفرد رسم الأهداف السلوكية في سعيه وتعامله مع الآخرين، وعدم اتّباع هوى الذات في التصرفات، كما تحتوي على أمر ظاهري وهو الاعتدال والتوسّط في المشي، وهذا أمر مرغوب في شتّى مجالات الحياة وفي معاملة الآخرين، وتؤكّد كذلك على سلامة الجوانب الجسمية للشخصية.

المطلب الثالث: الحوار في الحديث

بما أنّ القصد في المشي من صفات السكينة والوقار، فإنّ القصد في القول يدلّ على السكينة أيضا، وفي غضّ الصوت مظهر من مظاهر العبودية لله تعالى، حيث يتوفّر به للإنسان سكينة ووقار ويعفي السامع من أضرار الضجيج. والحكمة في غضّ الصوت المأمور به، أنّه أوقر للمتكلّم وأبسط لنفس السامع وفهمه لعودة الفائدة على المحدّث والمستمع معا. وفي غضّ الصوت أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوّته. والأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبّحه في صورة منفرّة محتقرة، حين يعقّب عليه بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾، فهذه الآية تأديب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاونا، أو بترك الصياح جملة. يستفاد أنّه إذا نهي عن أمر أو مواجهة أمر فيلزم تجنّب رفع الصوت والصراخ في التوجيه، وإذا نهى عن أمر سيّء فيلزم ربطه بصورة منفّرة تجعل الإنسان يبتعد عنه لمجرد سماعه لهذه الصورة.

فوصايا **لقمان** منهج للآداب السامية يؤدّب بها الله تعالى عباده ويجعل في امتثالها فلاحهم في الدنيا والآخرة، يرون آثارها التربوية في توجيه سلوكهم وتهذيب أخلاقهم، ممّا يزيد الألفة والمحبّة بينهم ويؤدّي إلى تماسك مجتمعاتهم. وكانت هذه الوصايا من **لقمان** لابنه بعد دعوته إلى تصحيح العقيدة وبيان خطورة الشرك، ثمّ كانت الدعوة إلى القيام بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يصيبه، ثمّ تلاها بتوجيهه إلى ترك الأخلاق السيّئة والتي تتضمّن دعوته إلى العمل بضدّها

وهي الأخلاق الحسنة الفاضلة, وهذا الأسلوب بالتدرّج في التعليم من أساليب القرآن في تغيير أفكار الناس واتّجاهاتهم وسلوكهم، ولهدايتهم وإنقاذهم ممّا هم فيه من ضلالة وجهل، وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم. والإيمان بالله عزّ وجلّ يجعل الإنسان يتحكّم في دوافعه وانفعالاته، ويسيطر على ميوله وأهوائه، وتجعله يتوخى في أفعاله دائما الحقّ والعدل، والأمانة والصدق، ومعاملة الناس بالحسنى، وتجنّب الظلم والعدوان. فكانت هذه الآيات توجيه من **لقمان** لابنه بالتزام مكارم الأخلاق بنهيه عن التعالي على الناس والتكبّر عليهم بأي صورة من الصور، من تصعير الخدود، والإعراض عنهم أو التمايل بالمشية، أو رفع الصوت، "والتربية الإيمانية التي عادة تسبق وتلازم التربية الخلقية تولد في الابن استجابة وجدانية لتقبّل كلّ فضيلة ومكرمة، والاعتياد على كلّ خلق فاضل كريم، لأنّ المراقبة الذاتية التي ترسّخت في أعماق وجدانه باتت تحول بينه وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة".[1]

كلّ هذه الوصايا التربوية العقدية الجليلة وصّى بها **لقمان** ابنه في حواره معه وغرسها في عقله وقلبه، وهي أجلّ وأعظم ما يزجيه والد لولده، ويربّيه عليه، ويوصيه به، ويتعاهده عليه، كما أنّها توضّح أدب الداعية إلى الله، "فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس، والتطاول عليهم بحجّة قيادتهم إلى الخير، ومن باب أولى إذا كان التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير فهو أقبح وأرذل".[2]

وقد شمل هذا الحوار البعد الاجتماعي الخاص والعام الذي يتمثّل في الدعوة إلى الخير، والمعاملة الحسنة، والتعاون، والمسؤولية الاجتماعية، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾، إذ يبرز **لقمان** لابنه بعض سمات الشخصية التي تحدّد وضع صاحبها في المجتمع، لأنّ الشخصية تؤثّر في المجتمع، وصاحب الشخصية البارزة إنسان يأمر وينهى ويوجّه مجتمعه، وكذا الحال فإنّ الأمّة السويّة الشخصية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، بمعنى أنّ الأمّة التي تشيع فيها هذه القيم تعتبر أمّة بارزة وعظيمة، قائدة موجّهة للأمم، و**لقمان** لا يريد أن يكون ابنه صالحا فحسب وإنّما يريد له أن يكون رجلا وقائدا عظيما، كما يشمل هذا الحوار الوصايا الآتية في قوله تعالى: ﴿**وَلَا**

[1] عبد الله ناصح علوان- تربية الأولاد في الإسلام، ط21، دار السلام، جدّة، 1412هـ: ج1 ص158.

[2] سيّد قطب- في ظلال القرآن، ج5 ص2790.

تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، حيث نهى **لقمان** ابنه عن التعالي على الناس واحتقارهم، وقد أكّدت بحوث علم النفس أنّ نزعة الكبرياء والغرور حين تتمكّن من صاحبها وتلازمه يؤدّي ذلك إلى مرض نفسي واجتماعي. كما يوصي **لقمان** ابنه بالاستقامة العامة في السلوك وعدم العشوائية في القصد والمشي بدون هدف أو غاية، وفي قوله تعالى: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾، يعني الاستقامة في الطريقة والاتّجاه إلى الشيء، والعدل والاستقامة في السلوك. وقد استعمل المشي مجازا، فالحكمة تقتضي أن يجعل الإنسان لمشيه وسعيه هدف وفائدة وليس مجرد المشي، بل المشي المقرون بالهدف، وفي قوله تعالى:﴿**وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ**﴾، المقصود أن يتورّع الشخص في إخراج صوته عند التحدّث أو التخاطب، والصوت الشديد والارتفاع فيه يخجل صاحبه كما يخجل الإنسان عندما يغضّ بصره، وغضّ الصوت مطلب اجتماعي حضاري مدني يدلّ على أدب صاحب الصوت وثقافته وتحضّره وسعة علمه ووعيه، لذلك ومصداقا لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾، نفّر **لقمان** ابنه من ارتفاع صوته وشبّه الأصوات المنبعثة العالية بصوت الحمير.[1]

يلاحظ ممّا سبق أنّ حوار لقمان مع ابنه تضمّن ثلاثة محاور أساسية، وهي كالتالي:

1- **علاقة الفرد بربّه:** فقد أوصى **لقمان** ابنه بالتمسّك بالعقيدة، وذلك بعدم الشرك بالله لأنّه يمثّل الحياة الوجدانية التي يقوم عليها الكيان الحقيقي للإنسان، والاعتقاد عن وعي وفهم واستيعاب يدفع بصاحبه إلى الصلاح في الدنيا والآخرة.

2- علاقة الفرد مع ذاته: فقد بيّن **لقمان** لابنه أنّ مسؤولية النفس تقع على ذات الإنسان وأن يهذّبها، وأنّ ذلك يتمّ عن طريق الطهارة وإشباع الدوافع العقلية والفكرية (النظر والتفكير والتعلّم)، وهي التي تكمّل الشخصية على التحمّل والثبات والصبر في مواجهة الصعاب.

[1] زياد علي الجرجاوي وجمال زكي أبو مرق- معجزة البناء القيمي للشخصية كما وردت في وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم، ص835.

3- علاقة الفرد بالآخرين: فقد أوصى **لقمان** ابنه الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك يدلّ على المحبّة وإرادة الخير للنّاس وتقوية الصلة وعدم التعالي والتفاخر على الناس ومعاملتهم معاملة فيها الخير وإرادة الصلاح لهم جميعا، ولهذا تأثير في المجتمع.

وهذه المحاور الثلاثة لها أبعاد فرعية يجمعها بعد مركزي واحد لشخصية الفرد هو الإيمان بالله، بحيث إذا وجدت هذه المحاور الثلاثة في أيّ فرد دون وجود الإيمان، فلا تنتفي صفه السواء في شخصية ذلك الفرد، وبفضل هذا البعد المركزي يصبح هذا الإنسان قدوة ونموذجا يقتدى ويحتدى به.[1] وهذه الأبعاد كلّها تخدم البعد المركزي وتعمل على سيادته بينها، وهي متداخلة ومتكاملة.

[1] عبد الحميد الهاشمي- المرشد في علم النفس الاجتماعي، ص15.

الفصل الثاني:

أساليب الحوار العقدي في وصايا لقمان

الفصل الثاني: أساليب الحوار العقدي في وصايا لقمان

يكون أسلوب الحوار العقدي في أمور الدّين المتّفق عليها أو المختلف فيها، والتي هي من الثوابت أو من مظان الاجتهاد. وقد اقتضى هذا الأسلوب عدم الإكراه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾،[1] ومن أوجه القوّة في الحوار العقدي "أنّه يخاطب العقل والعاطفة على حدّ سواء، وذلك لأنّ الإيمان في أصله فطرة يستشعرها الوجدان وتتذوّقها العاطفة، ويؤكّدها العقل، ومن هنا فالقرآن يلازم بين العقل والعاطفة معا ليسوق الأفئدة إلى حقيقة العقيدة."[2] وتختلف طريقة الحوار العقدي، فتكون بأساليب متعدّدة وذلك لأنّ أسلوب الحوار يتّسع ليشمل غيره من الأساليب. ومن دراسة الآيات الكريمة التي جاءت على لسان **لقمان** الحكيم في حواره مع ابنه، يمكن ملاحظة مجموعة من الأساليب التربوية الدعوية المتنوّعة والمؤثّرة لإيصال الدعوة والتي تؤدّي بمجموعها إلى تحقيق الأهداف التربوية بشكل فعّال ومثمر، ويقصد بالأساليب التربوية "الطرق التربوية التي يستخدمها المربّي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة."[3] فقد كان تعامل **لقمان** الحكيم مع ابنه تعامل مربّ وموجّه، اتخذ أسلوب الحوار منهجا له في تربية ابنه وتوعيته عقائديا وعمليا وسلوكيا حتّى يستطيع أن ينتج جيلا مفعّما بالإيمان والعمل والأخلاق الصالحة الذي يكون ذخرا للمجتمع الإسلامي. وسيرتكز الحديث في هذا الفصل على أهمّ أساليب الحوار التربوية في الجانب العقدي التي تضمّنتها وصايا **لقمان** وهي: أسلوب الموعظة الحسنة، أسلوب ضرب المثل، وأسلوب الترغيب والترهيب، باعتبار أنّ هذه الأساليب تحقّق دورا فاعلا في تربية بنية الإنسان ذي الأبعاد الثلاثة:

- العابد لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.[4]

---

[1] سورة البقرة، الآية 256.

[2] محمّد الغزالي- الجانب العاطفي في الإسلام، ط1، نهضة مصر، مصر، 2005م: ص3.

[3] خالد حامد الحازمي- أصول التربية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب، المدينة المنوّرة، 1420هـ: ص375.

[4] سورة الذّاريات، الآية 56.

- المستخلف في الأرض، قال الله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾.[1]

- المستعمر في الأرض، قال الله تعالى:﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ واسْتَعْمَرَكُم فِيهَا**﴾،[2] كما توجّهه هذه الأساليب إلى صالح الأعمال والأقوال. **فما مفهوم هذه الأساليب، وما أهمّيتها، وما صلتها بحوار لقمان مع ابنه؟**

[1] سورة البقرة، الآية 30.

[2] سورة هود، الآية 61.

المبحث الأوّل: الحوار بأسلوب الموعظة الحسنة

لقد جُبلَت طبيعة النفس البشرية على التأثّر بما يُلقى إليها من نصح ووعظ تأثّرا مؤقّتا، يتطلّب التكرار ليستديم ثبات الموعظة، وتؤثّر في النفس استجابة والتزاما. والموعظة المؤثّرة لا يمكن لها أن تجد سبيلها إلى القلب إلاّ إذا اخترقته عن طريق الوجدان الذي يهزّ مشاعره، ويثير كوامنه، فتتقبّل النفس الموعظة وتتأثّر بها. "والتربية بالموعظة هي النصح والتذكير بالخير والحقّ، على الوجه الذي يرق له القلب ويدفع إلى العمل الصالح." [1]

المطلب الأوّل: تعريف الموعظة الحسنة وأهمّيتها

أوّلا: تعريف الموعظة الحسنة.

أ- الموعظة لغة: هي نصح الإنسان وتذكيره بالعواقب.[2]

ب- الحسنة لغة: هي ضدّ السيّئة، والمراد هنا ما سهُل على النفس قبوله من قول أو فعل.[3]

ج- والموعظة الحسنة شرعا: نصح الناس وتذكيرهم بالعواقب بدعوتهم إلى الله تعالى بأدلّة من شرعه بأسلوب مرغوب مؤثّر، يغلب عليه عدم الإغلاظ والتعنيف.[4]

والفرق بين الحكمة والموعظة الحسنة أنّ الحكمة هي ذكر الأدلّة على التوحيد وأحكام الشرع الحنيف بإنزالها على الواقع حسب الاحتياج، أمّا الموعظة الحسنة فهي التذكير بذكر العواقب في الأمور التي عليها الناس، كالتذكير بأحوال أهل الضلال وما انتهوا إليه بعصيانهم، وذكر أهل الإيمان وما انتهوا إليه من الخير بطاعتهم.[5] ومن خلال التعريفات يتّضح أنّ الموعظة هي القول السديد الذي يُرقّق

---

[1] ناهد عليش- تربية الأولاد: وسائل وأهداف، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1433هـ: ص97.

[2] ابن منظور- لسان العرب، ج7 ص466.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون- المعجم الوسيط، تحقيق مُجمّع اللّغة العربية، (د.ط)، دار الدعوة، مصر، (د.ت)، ج1 ص174.

[4] محمّد بن أحمد بن مصطفى الشهير بأبي زهرة- زهرة التفاسير، (د.ط)، دار الفكر، لبنان، (د.ت)، ج8 ص4304.

[5] ابن قيّم الجوزية- مدارج السالكين، ج2 ص479.

القلوب، ويُحفّزها لطاعة الله تعالى، والموعظة مرتبطة بالحكمة تماما، لأنّ الواعظ إذا فقد الحكمة ربّما وضع الأمر في غير موضعه، وأساء في ذلك باختيار الوقت غير المناسب والألفاظ غير الملائمة لحال المدعو، والمكان الذي لا يناسب الحال، فمن هنا تلازمت الحكمة والموعظة، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾.[1]

ثانيا: أهمّية الموعظة الحسنة.

– إنّ في القلوب شفافية عجيبة، تظهر وتتأثّر بالكلمات الرقيقة وبالمواقف المؤلمة التي تستعطف العواطف فتعدو بها نحو الخير، وفي الجانب الآخر تجد في القلوب قسوة عجيبة حتّى أنّ بعضها كالصخور الصلدة، أو أشدّ من ذلك، وقد بيّن الله تعالى حال تلك القلوب من حيث اللين والقسوة، فقال تعالى ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾،[2] فهذا يتمثّل في قلوب الذين يخافون مقام الله تعالى، فتجد قلوبهم تتأثّر بكلام الله عزّ وجلّ ويستجيشها ما فيه من الوعد والوعيد. وترى المبتعد عن سماع كلام الله تعالى في قلبه قسوة، فهو يقتل ويبطش ويظلم، دون وازع يردعه، قال الله تعالى عن قسوة قلوب بني إسرائيل ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**﴾.[3] فبعض القلوب القاسية لا يلينها إلاّ المواعظ في كتاب الله تعالى وبما في سنّة نبيّه ﷺ، فإنّ مواعظ القرآن أعظم المواعظ على الإطلاق، وأوامره ونواهيه محتوية على الحِكم والمصالح المقرونة بها، وهي من أسهل شيء على النفوس.[4] إذا فهذه الشفافية التي في القلوب داعية إلى استخدام المواعظ المؤثّرة التي تبيّن لها الطريق وتردّها للحقّ، "كما أنّ القسوة القلبية التي توجد في بعض

[1] سورة النحل، الآية 125.

[2] سورة الزمر، الآية 23.

[3] سورة البقرة، الآية 74.

[4] السعدي– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ج5 ص213.

القلوب في أمسّ الحاجة إلى المواعظ القرآنية والنبوية التي تقتلعانها من حمأة الرذيلة وانحراف العقيدة، إلى سُبل السّلام والهداية.[1]

– وللموعظة الحسنة أثرها العظيم في القلوب "فهي أسلوب من أساليب الخطاب الروحي والعاطفي الذي جاء به القرآن الكريم بكثرة، ويراد بها إثارة العاطفة ووجدان من يوجّه إليه الوعظ والتأثير عليه، وفي النفس استعداد للتأثير بما يلقي إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقّت في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار، والموعظة المؤثّرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان"[2]، وتشدّ الانتباه وتدفع الملل إذا كان العرض حيويا[3]، وتتيح للمربّي أن يعرف الشبهات التي تقع في نفس من يعظه فيعالجها بالحكمة.

المطلب الثاني: الحوار بالموعظة الحسنة في وصايا لقمان

وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾.

أسلوب الموعظة الحسنة من أساليب المنهج العاطفي[4]، إذ يقصد **لقمان** في حواره مع ابنه تحريك وجدانه والتأثير على قلبه، وهو من الأساليب المستخدمة وبكثرة في القرآن الكريم بل إنّ الله سبحانه وتعالى وجّه نبيّه محمّداً ﷺ باستخدامه حيث قال:﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾[5]، ففي هذه الآية الكريمة يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ووسائلها وطرقها، ويرسم المنهج للرسول ﷺ وللدعاة من بعده.[6] فلقد أمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يدعو الناس للإسلام

---

[1] خالد بن حامد الحازمي– أصول التربية الإسلامية، ط1، ص397.

[2] محمّد قطب– منهج التربية الإسلامية، ط3، دار الشروق، مصر، (د.ت): ج1 ص187.

[3] النحلاوي– من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ص206.

[4] – أبو الفتح محمّد البيانوني– المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1415هـ: ص 204.

[5] سورة النحل، الآية 125.

[6] سيّد قطب– في ظلال القرآن، ج4 ص2201,

بتلطيف ولين بما أنزله عليه من الترغيب والترهيب في الكتاب والسنّة، وأن يخاطب الناس على قدر أفهامهم، حتّى يبلغ المراد بدعوته[1]، وهكذا ينبغي أن يكون أسلوب الدعاة من المسلمين بعده، مع عصاة الأمّة، ومع الكفار ما أمكن، لأنّه الأمر في الآية للنبيّ ﷺ ومن تبعه.[2] واللين هو ما يرجى به الصلاح من الرفق وما ترغبه النفوس من الأقوال والأفعال[3]، وهو الغالب في الدعوة إلى الله تعالى. وقد بيّن النبيّ ﷺ فضل الرفق وحثّ عليه، وأنّه يكون في شتّى جوانب حياة المسلم، فقال الرسول ﷺ:"**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**"[4]، كما استخدم النبيّ ﷺ أسلوب الموعظة الحسنة في دعوته والشواهد من سنّته كثيرة من ذلك ما رواه **العرباض بن سارية**[5] رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغةً ذرفتْ منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إنَّ هذه موعظةُ مودّعٍ فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: "**أُوصِيكُم بِتَقْوَى الله والسَمْع والطَاعَة، وإنْ تَأَمَّرَ عَلَيكُم عبْدٌ حَبَشيٌّ فإنَّه مَن يَعِش مِنكُم يَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيراً. وإيَاكُم ومُحْدَثَات الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَة، فَمَن أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُم فَعَلَيْكُم بِسُنَّتِي وسُنَّة الخُلَفَاء الرَاشِدِين المهْدِيين، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَواجِدِ.**"[6] ويقول **النحلاوي**: "إنّ معنى الوعظ النصح والتذكير بالخير والحقّ على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل، أي ذلك الذي تقدّم من الأحكام المقرونة بالحكم."[7] وكذلك تكرّر في موعظة **لقمان** لابنه كلمة ﴿**يَا بُنَيَّ**﴾، وانتقاء **لقمان** الحكيم هذه الكلمة من بين الكلمات لما فيها من إظهار

---

[1] ابن كثير- تفسير القرآن العظيم، ج4 ص613.

[2] القرطبي- الجامع لأحكام القرآن، ج10 ص200.

[3] الرازي- مفاتيح الغيب، ج20 ص111.

[4] البخاري- الجامع الصحيح، كتاب استتابة المرتدّين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرّض الذميُّ أو غيره بسبّ النبيّ ﷺ ولم يصرّح، نحو قوله: السام عليكم، ج4 ص280، رقم الحديث 6927.

[5] العرباض بن سارية السلمي، صحابي مشهور، من السابقين للإسلام، توفي سنة 75هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني- الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ: ج2 ص473.

[6] التّرمذي- الجامع الكبير، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنّة واجتناب البدع، المجلّد4، ص408، رقم الحديث 2676، وقال التِرمذي حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

[7] النحلاوي- من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ص226.

رحمة وشفقة الآباء بالأبناء والعلاقة الحانية التي تربطهما، وأنّه لا يريد لابنه إلّا الخير والصلاح، ولبيان حرصه على وجوده ومستقبله. لقد ناداه بهذا النداء في دعوته للوحدانية، ثمّ ناداه مرّة أخرى ليدرك من خلال العبادة غاية وجوده. وحرف النداء "يا" يبيّن شرف البنوّة وبعدها في أعماق النفس وعلو رتبتها في نفوس الآباء، مع توكيد ذلك باللفظ الدال على الحنان والعطف والرأفة، والحرص على الاتّباع والتطلّع إلى الاقتداء والتأسّي، ولا سيما أنّ النّاصح حكيم لا ينطق إلاّ بالحكمة. قال **الغزالي**[1]: "فينبغي أن يوعظ المدعو ويخوّف بالله تعالى وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك، وتحكي له سيرة السلف وعباده المتّقين، وكلّ ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب، بل ينظر إليه المترحم عليه ويرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه إذ المسلمون كنفس واحدة."[2]

[1] محمّد بن محمّد الطوسي الشهير بأبي حامد الغزالي (ت 505هـ)، حجّة الإسلام، فيلسوف وفقيه أصولي متصوّف، من أشهر العلماء في تاريخ الإسلام، من مصنّفاته: إحياء علوم الدّين، تهافت الفلاسفة، المستصفى من علوم الأصول. ينظر: تاج الدّين عبد الوهاب بن تقي الدّين السبكي (ت771هـ)- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمّد الطناحي وعبد الفتّاح محمّد الحلو، ط2، دار هجر، القاهرة، 1413هـ: ج6 ص191.

[2] أبو حامد الغزالي- إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ: ج2 ص330.

المبحث الثاني: الحوار بأسلوب ضرب المثل

يعدّ أسلوب ضرب المثل من أهمّ الأساليب في عملية التربية، خاصة في مسألة التوجيه العقدي والخلقي لما له من تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر، وفي تحريك نوازع الخير في النفوس البشرية، "فهو أسلوب تربوي يعتمد على تصوير المعاني وإبرازها في صورة رائعة موجزة، لها وقعها في النفس، سواء كان تشبيها أو قولا مرسلا، ولهذا الأسلوب دور مهمّ في التربية، أبلغ أثرا وأعمق معنى من التلقين المباشر لأنّه يثير عواطف المتلقي، ويحرّك مشاعره، ويجسّد المعاني المجرّدة، ممّا يجعلها سهلة الفهم قريبة المأخذ."[1] ويضرب المثل في الكلام لإيضاح المعاني العَصِيَّة على العقل فهمها، وتشبيه الأمور المجرّدة بأخرى حسّية لتقريب وتوضيح المعاني الغامضة.

المطلب الأوّل: تعريف ضرب المثل وأهمّيته

أوّلا: تعريف ضرب المثل لغة واصطلاحا.

أ- المثل لغة: المِثْلُ والمَثَلُ بالتحريك له معان منها: النظير، المثيل، الشبيه والمثال الذي يتداوله الناس، يُضرب إشارة لمعنى مشابه للموقف المشار إليه، والتمثيل بالشيء التنكيل.[2]

ب- المثل اصطلاحا: أسلوب بيانيٌّ محكيٌّ سائر، يعبِّر عن خلجات النفس وكوامن الحسّ، ويبرز المعقول في صور محسَّة، يُقصد به تشبيه حال الذي حُكِيَ فيه بحال الذي مُثِّل لأجله، ويكشف عن الحقائق التي يَدِقُّ فهمها، ويعرض الغائب في مَعْرِض الحاضر.[3] والمثل يعني كذلك "سرد وصفي

[1] عبد الله بن عقيل العقيل- التربية الإسلامية: مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، مربوها، ط3، مكتبة الرشد، 1432هـ: ص16.

[2] ابن فارس- معجم مقاييس اللغة، ج5 ص296.

[3] محمّد بكر إسماعيل (ت 1426هـ) - دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، مصر، 1419هـ: ص291.

أو قصصي لتوضيح فكرة عن طريق تشبيه شيء بشيء، لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين إلى الآخر، لغرض التأديب أو التهذيب أو الإيضاح أو غير ذلك."[1]

واختير لفظ "ضرب" للمثل لأنّه يأتي عند إرادة التأثير وهيج الانفعال، فهو يقرع بالمثل أذن السامع وينفذ إلى أعماق نفسه.[2]

ثانيا: أهمّية أسلوب ضرب المثل.

- المثل قول بليغ، يصوّر المعنى المراد بصورة دقيقة، تعجز عنها الأساليب الأخرى، ولهذه الدقّة والبلاغة فإنّ المثل يُحدث أثرا بعيد المدى في النفس والعقل، وما سمّي المثل بهذا الاسم إلاّ لأنّه ماثل في الذّهن، منطبع في الخيال[3]، وما كثر استخدام الأمثال من غابر الزمان إلى يومنا هذا، وما أكثر الله تعالى من استخدامها في الكتب السماوية، وما كثرت في حديث النبيّ ﷺ، وما شاعت على ألسنة العلماء والحكماء، وما فشت في كلام الناس قديما وحديثا، إلاّ لما لها من مميّزات وخصائص وآثار ما ليس لغيرها، ومنها أنّه يُشبّه الأمر الخفي بالأمر الجلي، فيتّضح به، ويُشبّه الشاهد بالغائب فيظهر به، ويصوّر المعاني بصورة الأشخاص، ويُقرّب المراد للعقل بشكل محسوس، فيكون أثبت في الذهن، وأسرع في الاسترجاع[4]، كما أنّ المتخيَّل يصوّر بالمثل بصورة المتحقّق، والمتوهّم بصورة المتيقّن[5]، ولهذا أكثر القرآن الكريم من ضرب الأمثال.

---

[1] أميل بديع يعقوب- موسوعة أمثال العرب، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، 1995م: ص17.

[2] محمّد حسن محمّد سبتان- تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، (د.ط)، مجمّع الملك فهد، المدينة المنوّرة، (د ت)، ص29.

[3] محمّد إسماعيل- دراسات في علوم القرآن، ص299.

[4] عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1394هـ، ج4 ص45.

[5] بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل محمّد إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، 1376هـ: ج1 ص488.

- في المثل الحِكم والتربية والإرشاد والتذكير والهداية والوعظ والزجر والاعتبار والتقرير والحثّ، وتبكيت الخصم، وكبح جماح أهل الشرّ[1]، كما أنّ المثل القرآني يمتاز بالإطناب، وعمق الفكرة، وجمال التصوير[2]، رغم قصره وقلّة عباراته.
- أسلوب ضرب المثل يؤثّر على العقل، فهو يدرّبه على التفكير السليم، والقياس المنطقي الصحيح، ولهذا كان استخدام هذا الأسلوب في ميدان التربية والتعليم مهمّا وضروريا، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿**وتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[3]، وفي الآية الكريمة إبراز لقيمة الأمثال التربوية والتعليم التي لا غنى عنها في السلك التربوي، وخاصة للناشئين الذين يحتاجون إلى أشياء مادية محسوسة لها نظيرها في الواقع الملموس في سبيل فهم المعاني واكتساب المعارف أكثر من حاجتهم إلى أشياء نظرية[4]، وقد استخدمها القرآن الكريم حتّى بلغت الأمثال القرآنية الذروة بلاغة ووضوحا وأداء للمعنى.

المطلب الثاني: الحوار بالمثل في وصايا لقمان

استعمل **لقمان** الحكيم المثل في حواره مع ابنه، مثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾، هنا شبّه الخطيئة وقيل الخصلة من الإساءة والإحسان بحبّة الخردل، أي أن تكون الخصلة من الإساءة والإحسان بمقدار حبّة الخردل، وعبّر بالخردلة لأنّها أصغر الحبوب ولا يدرك بالحسّ ثقلها ولا ترجح ميزاناً، ثم زاد في بيان خفاء الحبّة مع خفّتها فقال: ﴿**فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ**﴾، فإنّ كونها في الصخرة قد صارت في أخفى مكان وأحرزه[5]، ﴿**أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ**﴾،

---

[1] السيوطي- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ: ج1 ص352.

[2] علي أحمد الطهطاوي- عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ: ص180.

[3] سورة العنكبوت، الآية 43.

[4] تيسير طه- أساليب تدريس التربية الإسلامية، ط1، دار الفكر، عمّان، 1992م: ص40.

[5] الشوكاني- فتح القدير: ج4 ص238.

ذلك الكيان الهائل الشاسع، ﴿**أَوْ فِي الْأَرْضِ**﴾، ضائعة في ثراها وحصاها لا تبين[1]، ﴿**يَأْتِ بِهَا اللَّهُ**﴾، أي يحضرها ويحاسب فاعلها ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ**﴾ لا تخفى عليه خافية، بل يصل علمه إلى كلّ خفي ﴿**خَبِيرٌ**﴾ بكلّ شيء لا يغيب عنه.[2] فكلّ التشبيهات التي استخدمها **لقمان** في حواره مع ابنه هي أشياء مادية محسوسة مشاهدة للأعيان ومألوفة للبيئة التي يعيشون فيها، فيكون أدعى لقبولها والاتّعاظ بها. وهذا المثل يُعدّ تكراراً للحقائق المتعلّقة بالعقيدة والأمور الغيبية التي يريد القرآن أن يثبّتها في الأذهان، كعقيدة التوحيد، والإيمان بالبعث والجزاء، ويوم القيامة، والحساب... وذلك لأنّ تكرار عرض آراء وأفكار معيّنة على الناس يؤدّي عادة إلى استقرارها وتثبيتها في أذهانهم[3]، والتكرار لغة من كرّر الشيء أي أعاده مرّة أخرى[4]. فبداية يوصي **لقمان** ابنه بعدم الشرك بالله عزّ وجلّ، ثّم يبيّن له أن الشرك يعدّ ظلماً عظيماً في حقّ الخالق، يقول الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾، ثّم يتبعها بمؤثّر هائل وهو يصوّر عظمة الله جلّ جلاله، وسعة علمه، ودقّته، وشموله وإحاطته، يقول الله تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾، فيوجد تكراراً لقضية العقيدة بصور وأساليب مختلفة.

واستعمل رسول الله ﷺ أسلوب الحوار بالمثل لتقريب المفاهيم وتثبيتها في أذهان المستمعين[5]، ومن أمثلة هذا الأسلوب في السنّة قوله ﷺ في فضل الصّلاة: **"أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ**

---

[1] سيّد قطب- في ظلال القرآن: ج5 ص2789.

[2] الشوكاني- فتح القدير: ج4 ص239.

[3] محمّد عثمان نجاتي- القرآن وعلم النفس، ط2، دار الشروق، 1985: ص162.

[4] ابن منظور- لسان العرب، ج5 ص390.

[5] ابن كثير- تفسير القرآن العظيم، ج6 ص137.

مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: **فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا.**"[1]

[1] مسلم- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدراجات، ج1 ص462، رقم الحديث283.

المبحث الثالث: الحوار بأسلوب الترغيب والترهيب

أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب تربوي له دوره الهام في معالجة القضايا العقدية المختلفة، ويعتبر طريقة من طرق التأديب الأخلاقي، التي تقوم على مبدأ الجزاء العادل الذي يترتّب على تصرّفات الأفراد وأقوالهم وأخلاقهم في معاملتهم مع الله ومع العباد وحتّى مع أنفسهم. وقد جاء هذا الأسلوب التربوي في القرآن يرغّب بالتحلّي بالأخلاق النبيلة، ويرهّب من الاتّصاف بضدّها. ويعدّ أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الوقائية والعلاجية في الوقت نفسه، فقد اهتمّت به التربية الإسلامية لأنّه يتماشى مع النفس البشرية، فأسلوب الترغيب يستعمل كأسلوب لتحريك فطرة الإنسان تجاه الخير، وأسلوب الترهيب يحرّك فطرة الإنسان على تجنّب الشرّ والابتعاد عنه.

المطلب الأوّل: تعريف الترغيب والترهيب وأهمّيته

أوّلا: تعريف الترغيب والترهيب لغة واصطلاحا.

أ- الترغيب لغة: من رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبَةً إذا حرص على الشيء وطمع فيه، والرَّغْبَةُ السُؤَالُ والطَلَبُ[1] ، **ويتعدّى** ب "في" فيُقال رغب في كذا، بمعنى أراده، ويتعدّى ب "عن" فيُقال رغب في كذا، أي لم يرده، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [2]، ويتعدّى ب "إلى" فيُقال رغب إلى الله في كذا، أي ابْتَهَلَ، أو هو الضَّراعَةُ والمَسْأَلَةُ.[3]

[1] ابن منظور- لسان العرب، ج3 ص191.

[2] سورة البقرة، الآية 130.

[3] الفيروز آبادي- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1426هـ: ص90.

- **الترغيب اصطلاحا:** وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذّة أو متعة آجلة، مؤكّدة، خيّرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذّة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده.[1]

ب- الترهيب لغة: من رَهِبَ يَرْهَبُ رَهْبَةً أي خَافَ وفَزِعَ[2] ، والرهبة: الخوف.[3]

- **الترهيب اصطلاحا:** وعيد وتهديد تترتّب بعقوبة على اقتراف إثم، أو ذنب ممّا نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة ممّا أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي.[4]

فيقصد بالترغيب كلّ ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحقّ والثبات عليه، ويقصد بالترهيب ما يخيف ويحذّر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحقّ أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.[5]

ثانيا: أهمّية أسلوب الترغيب والترهيب.

- الترغيب والترهيب أسلوب ناجح في التربية منذ بدء الخلقية، وممّا يشير إلى فاعلية الترغيب والترهيب كأسلوب تربوي هو عناية القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة به في تربية المجتمع على قيم وشعائر الإسلام ومعانيه ومثله العليا، "فالقرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، ممّا يدلّ دلالة قاطعة على أهمّية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى، وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم."[6]

---

[1] النحلاوي- من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ص230.

[2] ابن منظور- لسان العرب، ج3 ص131.

[3] ابن فارس- مقاييس اللغة، 1406: ص401.

[4] النحلاوي- من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ص231.

[5] عبد الكريم زيدان- أصول الدعوة، ط9، مؤسّسة الرسالة، بيروت،1423هـ: ص421.

[6] المرجع نفسه، ص437.

- وأسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المهمّة التي انتهجها القرآن الكريم في إثارة الدافع لقبول الحقّ، الذي يعتمد على تخويف الناس وترهيبهم من العذاب الأليم في نار جهنّم، وعلى ترغيبهم في الاستمتاع بنعيم الجنّة، وذلك لأنّ استخدام الترغيب وحده قد يؤدّي إلى زيادة الثّقة برحمة الله تعالى، وزيادة الرجاء بعفوه وكرمه الذي يؤدّي بدوره إلى الفتور في القيام بالواجبات والتكاليف، وإلى التكاسل والتهاون بحدود الله تعالى والشرع، وكذلك استخدام أسلوب الترهيب وحده قد يؤدّي إلى ردود فعل عكسية وهي اليأس والقنوط من عفو الله تعالى وغفرانه.
- وقد كان لهذا الأسلوب الأثر الكبير والفاعل فيمن تربّى على يدي الرسول ﷺ، ثمّ على يدي صحابته، والتابعين، ومن تلاهم، حيث يعدّ هذا حافزاً تربويا كبيراَ، فجانب كبير من نجاح المنهج الإسلامي التربوي يعود إليهم.[1]

المطلب الثاني: الحوار بالترغيب والترهيب في وصايا لقمان

أسلوب الترغيب والترهيب طريقة انتهجها **لقمان** في حواره مع ابنه، فيقول الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾. ففي هذه الآية نهى **لقمان** ابنه عن الشرك بالله وعبادة ما لا يضرّ ولا ينفع، وهذا النهي مقرون بالترغيب والترهيب، فأمره بالإخلاص ونهاه عن الشرك، وبيّن له السبب في ذلك كونه أمرا عظيما.[2] فبدأ **لقمان** الوعظ بأعلى مرتبة وهي التي تتعلّق بتوحيد الله وعدم الإشراك به، ويرى **ابن عاشور** أنّ هذا الوعظ زجر مقترن بتخويف،[3] وهو من باب تربية الأب لولده، فينبغي على الأب أن يربّي أولاده على التوحيد والنهي عن الشرك بالله. وهكذا يكون أسلوب الترغيب والترهيب وسيلة من وسائل التربية في تحقيق أهدافها التي ينبغي على المربّين أن يهتدوا بها في استعمال أسلوب الإثابة والعقاب. واتّبع **لقمان** أسلوب التدرّج حيث بدأ أوّل شيء بأمر العقيدة، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ**

---

[1] عبد العزيز بن محمّد النغيمشي- علم النفس الدعوي، ط1، دار المسلم، (د.ب)، 1415هـ: ص167.

[2] السعدي- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ج1ص648

[3] طاهر بن عاشور- التحرير والتنوير، ج21 ص100.

قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾، لأنّه لا يصحّ الإيمان إلّا بها، ثمّ تدرّج بالأهمّ فالمهمّ، فتناول الصلاة، ثمّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثمّ الدعوة إلى التحلّي بمحاسن الأخلاق، وذلك من قوله تعالى: ﴿**يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ** ﴾، فقد بدأ **لقمان** حواره مع ابنه بدعوته إلى التوحيد ونهيه عن الشرك مع تنوّع الأساليب في عرضه من أجل إقناعه. وهذا الأسلوب من الأساليب المهمّة حيث لابدّ من ترتيب الأولويات في عرض الدعوة، فتُقدّم العقائد على غيرها من العبادات والأخلاق، ويدلّ على هذا الواقع العملي للدعوة الإسلامية في الصدر الأوّل حيث بدأت الدعوة بتأسيس العقائد، ثمّ انتقلت إلى بيان الشريعة والأحكام.[1] والحكمة من هذا الأسلوب عدم نفور المدعو، لأنّ ترك المألوف صعب على النفس ولكن باتّباع التدرّج مع الأساليب المساعدة يسهل على المدعو تقبّل الأمر، والانتقال من درجة إلى أخرى بسهولة. ويقصد بالتدرّج "الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدّمة للبلوغ إلى الغاية المنشودة، بطرق مشروعة مخصوصة."[2] وأسلوب التدرّج من الأساليب التربوية التي اتّبعها القرآن في دعوة الناس، فتناول بادئ ذي بدء أصول الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما فيه من بعث، وحساب، وجنّة ونار، وأقام على ذلك الحجج والبراهين حتّى يستأصل من نفوس المشركين العقائد الوثنية، ويغرس فيها عقيدة الإسلام، فأمر بمحاسن الأخلاق التي تزكوا بها النفوس، ونهى عن الفحشاء والمنكر ليقتلع جذور الفساد والشرّ، وبيّن قواعد الحلال والحرام، ثمّ تدرّج التشريع بالأمّة في علاج ما تأصّل في النفس من أمراض اجتماعية، بعد أن شرع لهم من فرائض الدّين وأركان الإسلام ما يجعل قلوبهم عامرة بالإيمان.[3]

---

[1] عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت 1420هـ)- مجموع فتاوى ومقالات متنوّعة، تحقيق محمّد بن سعد الشويعر، ط1، دار القاسم، (د.ب)، 1420هـ، ج7 ص305.

[2] يوسف بن محي الدّين أبو هلالة- التدرّج بين التشريع والدعوة، ط1، دار العاصمة، (د.ب)، 1412هـ: ص7.

[3] - منّاع خليل القطّان- مباحث في علوم القرآن، ط7، مكتبة وهيبة، القاهرة، 1995م: ص 111.

وقال الشيخ **محمد بن صالح العثيمين**[1] في الحكمة من التدرّج: "من الحكمة أن لا يجابه المدعو بإنكار ما هو عليه من باطل إذا كان ذلك يزيده نفوراً عن الحقّ وتوغّلاً في المنكر، ولكن يذكر له الحقّ ويرغّبه فيه حتّى يتمكّن من قلبه فيسهل عليه ترك ما ألفه من الباطل، فإنّ ترك المألوف صعب على النفوس وليس من السهل أن يدعه الإنسان إلاّ بمقاومة كبيرة."[2] وقالت **عائشة** أمّ المؤمنين رضي الله عنها: "إنّما نزل أوّل ما نزل منه سورة من المفصّل فيها ذكر الجنّة والنّار، حتّى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أوّل شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا."[3] فلا تصحّ عبادة ولا عمل صالح مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا سلوك صالح كالتواضع إلاّ إذا صحّت عقيدة المؤمن، حتّى إذا اطمأنّ إلى صحّة عقيدته انتقل إلى العبادات والأخلاق.

وبناء على ما تقدّم نخلص إلى أنّ الحوار سنّة كونية أرسى دعائمها القرآن الكريم، وطبّقها عمليا النبيّ والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين. فالعناية بتوجيه الحوار والالتفات إلى التدبّر الأمثل لمواضيعه وأساليبه في القرآن الكريم، لكفيل بتوجيه الأمّة نحو التقدّم والرقيّ والازدهار، حيث يؤدّي هذا التوجيه إلى تقريب وجهة النظر وكشف الحقائق وتصحيح الأفهام وتقليل فجوات الخلاف، ممّا يساهم في حفظ الأوقات والطاقات وتسخيرها لما فيه خير ونفع وصلاح للإسلام والمسلمين. والحوار مهمّ لكلّ أحد وللدعاة بشكل خاص، فالناس في كثير من المجتمعات تعرف أوامر الدّين

[1] – محمّد بن صالح بن محمّد عثيمين التميمي (ت 1420هـ)، عالم وفقيه سعودي، وأستاذ في كلّية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، وعضو هيئة كبار العلماء، اتّجه إلى طلب العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من العلماء المتخصّصين منهم: عبد الرحمن الناصر السعدي، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، من مؤلّفاته: القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، عقيدة أهل السنّة والجماعة. ينظر: عبد المحسن بن حمد العباد البدر– الشيخ محمّد بن عثيمين من العلماء الربانيين، ط1، مطبعة النرجس، 1422هـ: ص5.

[2] – محمّد بن صالح العثيمين– رسالة إلى الدعاة، ط1، مؤسّسة آسام، (د.ب)، 1412هـ: ص31.

[3] – ابن حجر العسقلاني– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ج8 ص667، رقم 4993.

لكن تريد من يُحسن تقديمها لها، خصوصا مع انتشار البرامج الحوارية في القنوات الفضائية في العصر الحاضر، واعتماد بعض الناس على الإنترنت في تواصلهم الفكري.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وبعد:

فقد أنهيت هذا البحث بخاتمة تلخّص أهمّ نتائج الدراسة، كما أدرجت مجموعة من التوصيات والاقتراحات إلى كلّ من هو مهتمّ أو مختصّ في المجال التربوي حيث أنّ العمل بها يحقّق للمجتمع بكلّ أفراده الفلاح والنجاح والهداية والتسديد، في عاجل الأمر وآجله – بإذن الله تعالى –.

أوّلا: النتائج

- أصل الحوار أن يكون ثمّة طرفان يتداولان الحديث حول مسألة أو قضية، فيجري بينهما كلام حول تلك المسألة أو القضية، هذا الكلام هو الحوار، أيّا كان موضوعه أو أطرافه، إنّه عملية لغوية تواصلية.
- اتّخذ القرآن الحوار ضمن وسائله المتعدّدة في الدعوة إلى الله تعالى وتثبيت عقيدة التوحيد وما يتّبع ذلك من أنواع البيان والتوضيح لشؤون البشر الدنيوية تشريعا، ووعظا، وإرشادا، وتعليما، وتربية.
- إنّ موضوع التربية العقدية هو أساس البناء التربوي باعتبار أنّ العقيدة الإسلامية هي ركيزة وأصل الدين الإسلامي، ومنها وإليها تنطلق أهداف ووسائل وأساليب التربية الإسلامية.
- اختصّت سورة لقمان بذكر لقمان الحكيم ويدور محورها حول مقصدين رئيسيين هما: الحكمة والشكر، ينطويان بدورهما تحت مقصد أوسع وأعظم وأشمل المتمثّل في توحيد الله تعالى، واسم السورة يشير إلى ضرورة الاقتداء وتنفيذ الوصايا.
- تبيّن من خلال الوصايا مواضيع الحوار التي دعا **لقمان** ابنه إليها حيث كانت شاملة لما يحتاجه بدءا من دعوته إلى عقيدة التوحيد حيث لا يصحّ الإيمان إلاّ بها، ثمّ دعوته إلى العبادة من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب، وسبب تخصيص

هذه الطاعات أنّها أمّهات العبادات وعماد الخير كلّه، ثمّ نهيه عن التخلّق بالأخلاق السيّئة من التعالي عن الناس والتمايل بالمشية أو رفع الصوت.

- تعدّد أساليب الحوار لإيصال الدعوة، وذلك حتّى تكون مؤثّرة، فمن أهمّها استخدام أسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب ضرب المثل وأسلوب الترغيب والترهيب، وذلك لما لهذه الأساليب من أثر على السامع حيث تنفذ إلى النفس بسهولة ويسر.

ثانيا: التوصيات

بناء على ما توصلت له هذه الدراسة من نتائج، فإنّي أوصي في ختام هذا البحث بما يلي:

- الدعوة إلى إقامة الندوات الفكرية والمؤتمرات العلمية لنشر وعي إسلامي حول مفهوم الحوار، وأدعو كلّ داعية إلى الإسهام بقلمه أو بلسانه لنشر ثقافة الحوار بين المسلمين وترسيخها في نفوسهم عبر وسائل الإعلام، وتوعيتهم بحقيقة تبنّي الإسلام لمبدأ الحوار منذ العهد الأوّل.
- ضرورة الإسهام في تكوين جيل مفكّر يمتلك أساليب الحوار وقادر على خوض غماره مع الآخرين على مختلف الأصعدة، وفي كافة الاتّجاهات، منطلقا من الأسس الإسلامية، قدوته في ذلك النبيّ ﷺ.
- ما اشتملت عليه وصايا **لقمان** لابنه من مضامين تربوية قيّمة، متى ما تعاونت المؤسّسات التربوية في المجتمع على نشرها وتطبيقها على أرض الواقع مستخدمين في ذلك الأساليب التربوية المتنوّعة، منها أسلوب الحوار، فتساهم – بإذن الله تعالى– في تنشئة الأولاد تنشئة صحيحة.
- تربية النشء المسلم على الحوار من خلال إجراء حوارات ومناقشات بضوابط إسلامية، وذلك لأنّ الحوار وسيلة من أهمّ وسائل المعرفة والإقناع لأثره على التربية. وينبغي تربية النشء تربية عقدية سليمة، فما يواجه الأفراد والمجتمعات من المصائب والمشاكل من أعظم أسبابها الابتعاد عن التربية العقدية. فالالتزام بالمنهج الإلهي لا يكون إلاّ بالعقيدة أوّلا، فهي أساس كل خير ومنبع كلّ صلاح وجوهرها التوحيد.

- على جميع المربّين والدعاة والمسلمين عموما أن يجعلوا وصايا **لقمان** نبراسا ومرجعا لهم في الدعوة إلى الله تعالى، وفي تربية النفس وتربية الآخرين.

ثالثا: المقترحات

- التوسّع في دراسة سورة **لقمان** ودراسة بقية آياتها لكونها تخاطب القلب البشري بأسلوب حواري ممتع.
- إدراج دروس الحوار ضمن المواد المختلفة، في الدروس الشرعية واللّغة العربية والاجتماعية وسائر العلوم، حيث يتمّ تدريس هذه المواد من خلال منهج حواري تواصلي.
- ضرورة تشجيع البحوث الحوارية التربوية على دراسة كلّ وصية من وصيا القرآن الكريم على حدة دراسة تحليلية واستخراج كنوزها التربوية، وإبراز مضامينها وأساليبها، وبيان آثارها وتطبيقاتها التربوية.
- إنشاء موقع إلكتروني تشرف عليه جهة تربوية وتعليمية تعني بالحوار التنظيري والعملي.

وأسأل الله جلّ وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يجعل ما نتعلّمه حجّة لنا لا علينا، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح. والله تعالى أعلم، والحمد لله أوّلا وآخرا.

الفهارس

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة		
- ﴿وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.﴾	30	66-25-22
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...﴾	34	57-24
- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً. ﴾	74	68
- ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ .﴾	130	77
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ...﴾	153	51
- ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ. ﴾	238	50
- ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا۬ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ...﴾	239	50
- ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ... ﴾	256	65
- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ...﴾	269	36-31
آل عمران		
- ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ... ﴾	79	21
- ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ... ﴾	85	44
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ... ﴾	102	2
- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾	104	52
- ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾	110	52-29
النساء		
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ... ﴾	1	02
- ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم. ﴾	23	21

- ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ...﴾	87	36
- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ...﴾	116	45
- ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ...﴾	122	36
الأنعام		
- ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ...﴾	59	46
الأعراف		
- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ...﴾	157	53
- ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. ﴾	199	52
هود		
- ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا. ﴾	61	66-25
يوسف		
- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ .﴾	106	45
إبراهيم		
- ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	7	ب
- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ...﴾	40	51
النحل		
- ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ...﴾	9	32
- ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ...﴾	125	69-68-27
الإسراء		
- ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...﴾	9	33
- ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ...﴾	24	21
- ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ ...﴾	37	59
الكهف		
- ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ...﴾	34	15
- ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ...﴾	37	15

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ...﴾	107	43
مريم		
- ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ ...﴾	31	51
الأنبياء		
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ...﴾	25	45
- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ...﴾	47	47
الفرقان		
- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ...﴾	63	59
الشعراء		
- ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ...﴾	18	21
العنكبوت		
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ... ﴾	43	74
- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ...﴾	45	50
لقمان		
- ﴿الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) ﴾	2-1	33
- ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ... ﴾	04	32
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ... ﴾	06	32
- ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. ﴾	09	33
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ... ﴾	12	37-36-34
- ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ... ﴾	13	42-34
- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ... ﴾	14	46-34
- ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... ﴾	15	46-34
- ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ... ﴾	16	46-34
- ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ ... ﴾	17	49-34
- ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ... ﴾	18	56-34

- ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ... ﴾	19	56-35
- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ... ﴾	27	34-31
الأحزاب		
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا... ﴾	70	02
- ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ... ﴾	71	02
الزمر		
- ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ... ﴾	10	53
- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ...﴾	23	68
- ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ...﴾	65	03
الشورى		
- ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ... ﴾	43	54
الفتح		
- ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ...﴾	29	51
الحجرات		
- ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا... ﴾	13	27-03
الذّاريات		
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ... ﴾	56	65-42-25
المجادلة		
- ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ التي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ...﴾	1	15
الحشر		
- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ...﴾	7	49
نوح		
- ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ...﴾	7	57
الإنشقاق		
- ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ. ﴾	14	13

البيّنة		
- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ...﴾	5	49
العصر		
- ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾	3-1	43

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	اسم الكتاب	رقم الصفحة
– أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ...	صحيح مسلم	75
– أَلَا أُنَبِّئُكُم بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثلاثًا، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ الله ...	صحيح مسلم	44
– إِنَّ الظُّلْمُ ظُلُمَات يومَ القِيَامَةِ.	صحيح مسلم	45
– إِنَّ اللَّه أَوحَى إِلَيَّ أَنْ تَواضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحدٍ ...	صحيح مسلم	59
– إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ.	الجامع الصحيح	70
– إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِه العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَة مِنْ عَمَلِهِ صَلاَته ...	الجامع الكبير	50
– بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الأَخْلَاقِ.	الموطّأ	56
– أُوصِيكُم بِتَقْوَى الله والسَمْع والطَاعَة ...	الجامع الكبير	70
– بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ...	الجامع الصحيح	49
– ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمْ اللَّه يوْمَ الْقِيَامةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلا ينْظُرُ إِلَيْهِمْ ...	صحيح مسلم	58
– رَأسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ...	الجامع الكبير	50
– رَأسُ الأَمرِ الإسلاَم.	مسند أحمد	43
– الكِبْرُ بَطْرُ الحَقِّ وَغَمطُ النَّاسِ.	صحيح مسلم	58
– من لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ.	الجامع الكبير	ب
– أَفَلَا أُحبُّ أَن أَكُون عَبدًا شَكُورًا.	الجامع الصحيح	37
– اللَهُمّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ منَ الحَوْرِ بعد الكَونِ.	صحيح مسلم	14
– مَا الإِحسَان؟ قَالَ: أَن تَخشَى الله كَأَنَّكَ تَرَاه ...	صحيح مسلم	47
– مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إِلَّا رَفَعَهُ الله.	صحيح مسلم	58

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	رقم الصفحة
- إبراهيم البقاعي	33
- أحمد ابن تيمية	49
- أبو حامد الغزالي	71
- أبو حيّان الأندلسي	32
- الخطيب البغدادي	40
- الرّاغب الأصفهاني	13
- الشريف الجرجاني	35
- شمس الدين القرطبي	18
- الطاهر بن عاشور	30
- العرباض بن سارية	70
- عبد الرحمن السعدي	36
- عبد الرحمن النحلاوي	40
- عبد الله بن سَرْجِس	14
- عبد الله بن عباس	21
- عنترة بن شداد	13
- محمّد الشوكاني	49
- محمّد بن عثيمين	81
- محمّد بن قيّم الجوزية	37
- محمود الألوسي	45
- محمود الزمخشري	20

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أوّلاّ: الكتب

- أحمد بن زكاريا **بن فارس** (ت 395هـ)- معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413م.
- أحمد بن محمد **بن حنبل**(ت 241هـ)- مسند أحمد، تحقيق الأرنؤوط، ط1، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1423م.
- بدر الدّين محمّد بن عبد الله **الزركشي** (ت 794هـ)- البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل محمّد إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، سوريا، 1376هـ.
- برهان الدّين إبراهيم بن عمر **البقاعي** الشافعي(ت885)- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق عبد السميع حسنين، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1408هـ.
- أبو بكر **جابر الجزائري**- عقيدة المؤمن، ط1، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، 1426هـ.
- تاج الدّين عبد الوهاب بن علي **السبكي** (ت771هـ)- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمّد الطناحي وعبد الفتّاح محمّد الحلو، ط2، دار هجر، القاهرة، 1413هـ.
- تقي الدّين أحمد بن عبد الحليم **بن تيمية** الحراني الدمشقي الحنبلي (ت728هـ)- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1396هـ.
- جار الله محمود بن أحمد **الزمخشري** (ت 538هـ)- أساس البلاغة، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1421هـ.
- جار الله محمود بن أحمد **الزمخشري**- تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1430هـ.

- جلال الدّين عبد الرحمن **السيوطي** (ت 911هـ)- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1394هـ.
- حسين بن محمّد المعروف **بالراغب الأصفهاني** (ت502هـ)- المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمّد غيتاني، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1418هـ.
- حسين بن مسعود الفراء **البغوي** (ت516هـ)- معالم التنزيل، ط1، دار الفكر، بيروت، 1422هـ.
- أبو الحسين **مسلم** بن الحجّاج القشيري النّيسابوري (261هـ)- صحيح مسلم، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ.
- خالد بن حامد **الحازمي**- أصول التربية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب، المدينة المنوّرة، 1420هـ.
- خير الدّين بن محمود بن فارس **الزركلي** الدمشقي- الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1424م.
- سعيد حوّى- الأساس في التفسير، ط1، دار السلام، القاهرة، 1405هـ.
- سعيد علي **القحطاني**- الحكمة في الدعوة إلى الله، ط1، مطبعة سفير، الرياض، 1412هـ.
- **سيّد قطب** بن إبراهيم الشاذلي (ت 1386هـ) - في ظلال القرآن، ط10، دار الشروق، (د.ب)، 1412هـ.
- شمس الدّين محمّد بن أحمد الأنصاري الخزرجي **القرطبي** (ت671هـ)- الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ.
- شمس الدّين محمّد بن أحمد بن قايماز **الذّهبي** (ت748هـ)- سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدّوليّة، لبنان، 1426هـ.

- شهاب الدّين أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني (852هـ)**- تقريب التهذيب، ط1، دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.
- شهاب الدّين أحمد بن علي **بن حجر العسقلاني**- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، ط1، دار الكتب السلفية، الرياض، 1379هـ.
- صالح عبد الله **بن حميد**- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ط1، دار المنارة-جدّة، 1415هـ.
- صالح عبد الله **بن حميد**- معالم في منهج الدعوة، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدّة، 1420هـ.
- عبد الرحمن **النحلاوي**- من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالحوار، ط2، دار الفكر، دمشق، 1413هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله **السعدي** التميمي (ت 1376هـ) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، ط1، مكتبة هدى الإسلامية، (د.ب)، 1408هـ.
- عبد الرحمن **حبنكة الميداني**- الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق، 1420هـ.
- عبد الرحمن **حبنكة الميداني**- العقيدة الإسلامية وأسسها، ط5، دار القلم، دمشق، 1420هـ.
- عبد الرحمن **حبنكة الميداني**- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط2، دار القلم، دمشق، 1403هـ.
- عبد الله محمّد بن إسماعيل **البخاري** (ت 256هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق محبّ الدّين الخطيب وترقيم فؤاد عبد الباقي، ط1، المطبعة السّلفية ومكتبتها، القاهرة، 1400هـ.
- عبد الله ناصح **علوان**- تربية الأولاد في الإسلام، ط21، دار السلام، جدّة، 1412هـ.
- عزّ الدّين بن علي الجزري المعروف **بابن الأثير** (ت630هـ)- أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1433هـ.
- علاء الدّين علي بن محمّد المعروف **بالخازن** (ت725هـ)- لباب التأويل في معاني التنزيل"تفسير الخازن"، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

- علي أحمد **الطهطاوي**- عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ.
- علي **الطنطاوي**- تعريف عام بدين الإسلام، ط1، دار المنارة، جدّة، 1424هـ.
- علي بن محمّد المعروف بالشريف **الجرجاني** (ت 816هـ) - التعريفات، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1407هـ: ص273.
- عماد الدّين إسماعيل **بن كثير** القرشي الدمشقي (ت774هـ) - تفسير القرآن العظيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ.
- عمر **سليمان الأشقر**- العقيدة في الله، ط8. دار النفائس، الأردن، 1411هـ.
- عمرو بن بحر **الجاحظ**- تهذيب الأخلاق، ط1، دار الصحابة للتراث، مصر، 1410هـ.
- الفتح محمّد **البيانوني**- المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1415هـ.
- فخر الدّين ضياء الدّين عمر **الرازي** (ت604هـ) - مفاتح الغيب، ط1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.
- **مالك بن أنس (ت179هـ)** - الموطّأ، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، (د ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ.
- مجد الدّين محمّد بن يعقوب **الفيروز آبادي** (ت817هـ) - القاموس المحيط، تحقيق محمّد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1426هـ.
- محمّد الأمين **الشنقيطي** (1393هـ) - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)، دار الفكر، لبنان، 1415هـ.
- محمّد الطاهر بن محمّد **بن عاشور** (ت1393هـ) - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"، (د.ط)، الدار التونسية، تونس، 1406هـ.
- **محمّد الغزالي**- الجانب العاطفي من الإسلام، ط1، نهضة مصر، مصر، 1427هـ.

- محمّد بن أحمد بن مصطفى الشهير **بأبي زهرة**- زهرة التفاسير، (د.ط)، دار الفكر العربي، لبنان، (د.ت).
- محمّد بن أيوب الزرعي الدمشقي **بن قيّم الجوزية** (ت751هـ) - مدراج السالكين من منازل ﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1397هـ.
- محمّد بن أيوب الزرعي الدمشقي **بن قيّم الجوزية**- إغاثة اللّهفان في مصايد الشّيطان، تحقيق محمّد حامد الفقي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1397هـ.
- محمّد بن جرير **الطبري** (ت 310هـ) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن "تفسير الطبري"، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ.
- محمّد بن عبد الله بن مالك **الطائي الجياني** (ت672هـ)- إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق حمدان الغامدي، ط1، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرمة، 1404هـ.
- محمّد بن علي بن محمّد **الشوكاني (ت1250هـ)**- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدّراية من علم التفسير، تحقيق هشام البخاري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1418هـ.
- محمّد بن عيسى **التّرمذي**- (ت279هـ)، الجامع الكبير، تحقيق بشار عوّاد معروف، ط1، ، بيروت، 1418هـ.
- محمّد بن محمّد الطوسي الشهير **بأبي حامد الغزالي** (ت 505هـ)- إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ.
- محمّد بن مكرم بن علي **بن منظور** (ت711هـ)- لسان العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- محمّد بن يوسف بن عطية الغرناطي الشهير **بأبي حيّان الأندلسي** (ت541هـ)- تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود، علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، 1413هـ: ج7 ص181.

- محمّد حسين **فضل الله**- الحوار في القرآن: قواعده، أساليبه، معطياته، ط5، دار الملاك، لبنان- بيروت، 1417هـ.
- محمّد سعيد رمضان **البوطي**- كبرى اليقينيات الكونية، ط8، دار الفكر، دمشق، 1402هـ.
- محمّد **سيّد طنطاوي**- العقيدة والأخلاق، (د.ط)، نهضة مصر، القاهرة، 1435هـ.
- محمّد شمس الدّين **خوجة**- الحوار آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1431هـ.
- محمّد عبد الرؤوف **المناوي** (ت1031هـ)- التوقيف على مهمّات التعاريف، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 1410هـ.
- محمّد **فؤاد عبد الباقي**- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ.
- **محمّد قطب**- منهج التربية الإسلامية، ط3، دار الشروق، مصر، (د.ت).
- محمّد مرتضى الحسين **الزبيدي** (ت 1205هـ)- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، (د.ط)، وزارة الإعلام، الكويت، 1394هـ.
- محمود بن عبد الله الحسيني **الألوسي** (ت1271هـ)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- ناصر الدّين عبد الله الشيرازي الشافعي **البيضاوي** (ت691هـ)- أنوار التنزيل وأسرار التأويل "تفسير البيضاوي"، تحقيق محمّد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
- وهبة بن مصطفى **الزحيلي**- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.
- يحي بن محمّد بن أحمد **زمزمي**- الحوار وآدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنّة، ط1، دار التربية والتراث، مكّة المكرمة، 1414هـ.

ثانيا: البحوث والرسائل الجامعية

- خالد بن محمّد **المغامسي**– الحوار آدابه وتطبيقاته التربوية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أمّ القرى، 1425هـ.
- زياد علي **الجرجاوي** وجمال زكي **أبو مرق**، معجزة البناء القيمي للشخصية كما وردت في وصايا لقمان لابنه في القرآن الكريم، المؤتمر العلمي الثالث، الإعجاز في القرآن الكريم "المحور التربوي والنفسي"، فلسطين، (د. ت).
- عبد العزيز بن عثمان **التويجري**– التواصل الحضاري والتفاهم بين الشعوب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1431هـ.
- عبد المجيد **عمراني**– مستقبل حوار الحضارات في ظلّ العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 1426هـ.
- محمّد حافظ **الشريدة**– العقيدة أساس التربية والنظم الإسلامية، رسالة دكتوراه في العقيدة، كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أمّ القرى،1403هـ.
- محمود **شاكر سعيد**– وصايا الآباء إلى الأبناء، (د.ط)، دار أسامة، الرياض، 1421هـ.
- **مريمه عبد الله** محمّد الحاج– الإشارات التربوية في سورة **لقمان** (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير في القرآن الكريم وعلومه، جامعة المدينة العالمية، 1436هـ
- مصطفى إبراهيم **المشني**– الإعجاز البياني في آيات وصايا **لقمان** الحكيم وما ينطوي عليه من قيم، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، 1431هـ.

فهرس الموضوعات

إهداء.....أ

شكر.....ب

مقدّمة.....2

الفصل التمهيدي: تحديد مفاهيم البحث.....12

المبحث الأول: الحوار وأهمّيته.....13

المطلب الأول: مفهوم الحوار.....13

المطلب الثاني: أهمّية الحوار وصلته بالتربية.....17

المبحث الثاني: التربية العقدية وأهمّيتها.....20

المطلب الأول: مفهوم التربية العقدية.....20

المطلب الثاني: أهمّية التربية العقدية وصلتها بالحوار.....26

المبحث الثالث: سورة لقمان.....29

المطلب الأول: تعريف سورة لقمان.....29

المطلب الثاني: تعريف وصايا وحكمة لقمان.....34

الفصل الأول: موضوعات الحوار في وصايا لقمان.....40

المبحث الأول: الحوار في الموضوعات المتعلّقة بالعقيدة.....42

المطلب الأول: الحوار في التوحيد والنهي عن الشرك.....42

المطلب الثاني: الحوار في مراقبة الله تعالى 46

المبحث الثاني: الحوار في الموضوعات المتعلّقة بالعبادة 49

المطلب الأوّل: الحوار في إقامة الصّلاة 50

المطلب الثاني: الحوار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 52

المطلب الثالث: الحوار في الصبر على المصائب 53

المبحث الثالث: الحوار في الموضوعات المتعلّقة بالأخلاق 56

المطلب الأوّل: الحوار في النهي عن الكِبْر 57

المطلب الثاني: الحوار في المشي 59

المطلب الثالث: الحوار في الحديث 60

الفصل الثاني: أساليب الحوار العقدي في وصايا لقمان 65

المبحث الأوّل: الحوار بأسلوب الموعظة الحسنة 67

المطلب الأوّل: تعريف الموعظة الحسنة وأهمّيتها 67

المطلب الثاني: الحوار بالموعظة الحسنة في وصايا لقمان 69

المبحث الثاني: الحوار بأسلوب ضرب المثل 72

المطلب الأوّل: تعريف ضرب المثل وأهمّيته 72

المطلب الثاني: الحوار بالمثل في وصايا لقمان 74

المبحث الثالث: الحوار بأسلوب الترغيب والترهيب 77

المطلب الأوّل: تعريف الترغيب والترهيب وأهمّيته 77

المطلب الثاني: الحوار بالترغيب والترهيب في وصايا لقمان 79

الخاتمة 84

أوّلا: النتائج 84

ثانيا: التوصيات 85

ثالثا: المقترحات 86

الفهارس 88

فهرس الآيات القرآنية 88

فهرس الأحاديث النبوية 93

فهرس الأعلام المترجم لهم 94

فهرس المصادر والمراجع 95

فهرس الموضوعات 102